من الفيلوكاليا
٤,٥
أقوال
القديس أوغريس الراهب
والقديس أنطونيوس الكبير
EARLY FATHERS
FROM
THE PHILOKALIA
تعريب واعداد
القمص اشعياء ميخائيل

من الفيلوكاليا

— ٤ —

أقوال القديس أوغريس الراهب

EARLY FATHERS FROM THE PHILOKALIA
4-ABBA EVAGRIUS

تعريب وإعداد
القمص إشعياء ميخائيل

اسم الكتاب : من الفيلوكاليا : أقوال القديس أوغريس وأقوال القديس أنطونيوس الكبير

تعريب : القمص أشعياء ميخائيل

الجمع التصويرى : J.C. Center

المطبعة : دار يوسف كمال للطباعة

الطبعة : الأولى ١٩٩٣

رقم الايداع : ٢١٧٩ / ١٩٩٣ م

ترقيم دولى : I. S. B. N 977 - 00 - 5003 - 2



صاحب القداسة
الأنبا شنودة الثالث بابا الاسكندرية
وبطريرك الكرازة المرقسية

الفهـــرس

صفحة

الأنبا اوغريس الراهب

من المعروف ان اوغريس كان راهباً بالاسقيط . وقد ولد فى منتصف القرن الرابع بالقرب من مدينة تيطس وهو ابن احد الكهنة وكانت له امكانيات اهلته ان يلتقى بالآباء المعلمين باسيليوس الكبير واغريغوريوس الناطق بالألهيات (النازيانزى) وتحت قيادتهم نما فى الروح وفى معرفة الإيمان والحياة فى ربنا يسوع المسيح . وقد عينه القديس باسيليوس الكبير قارئاً واقامه اغريغوريوس النازيانزى شماساً واصطحبه فى المجمع المسكونى الثانى فى القسطنطينيه . وقد تركه هناك ولكن بسبب التجارب التى حاربته فى حياة الطهاره ترك القسطنطينيه بعد قليل وتوجه إلى اورشليم . وفى اورشليم عاش حياة الرهبنة والنسك وبعد فترة قليلة ذهب إلى مصر حيث عاش عدة سنوات فى منطقة القلالى واخيراً عاش فى الأسقيط .

وفى مصر التقى مع ابو مقار المصرى وابو مقار الاسكندرى وقد تدرب فى الحكمه تحت قيادتهم ، ليست فقط حكمة الكلام ولكن ايضا حكمة الحياة . وقد انتقل عام ٣٩٩ م ولقد كتب عنه جيرونيموس jeronimus فى الباترولوجيا patrologia [ان كتابات اوغريس لا يقرأها اليونانيون فقط فى الشرق ولكن اللاتين يقرأونها ايضا فى الغرب حيث ترجمها تلميذه روفينوس Rufinus] .

أقوال ابا اوغريس الراهب
١ ـ توجيهات فى التدريبات الروحية
إلى اناتوليس : بخصوص الحياة العاملة

١ المسيحيه هى قانون مخلصنا يسوع المسيح بخصوص الحياة ومعرفة الأشياء ومعرفة الله .

٢ ان ملكوت السموات هى حالة انعدام الشهوات للنفس بالمعرفة الحقيقية لذاك الذى هو (الله) .

٣ ان ملكوت الله هو معرفة الثالوث المقدس الممتده حسب احتمال ما يسمح به العقل البشرى وامتلاء ذلك العقل بالحياة المباركه التى بلا نهاية .

٤ ان ما يحبه الإنسان هو مايرغبه ومايرغبه الإنسان هو ما يجاهد لكى يناله وكل لذة تتقدمها الرغبه والرغبة تتولد من الأحساس وحين نتحرر من الأحساس فاننا نتخلص من الشهوات .

٥ ان العقل المنحرف يستقر بالقراءة والسهر والصلاة والشهوة الملتهبه تخمد بالجوع والعمل والعزله . وإثارة الغضب تهدأ بالتسبيح والعطاء والرحمه . كل هذه الأمور لها تأثير حين تستخدم

فى الوقت المناسب وبالمعيار الملائم وكل ما يستخدم بدون معيار او فى غير أوانه فانه لا يحيا ولا يستمر إلا لمدة قليله وكل ما يبقى لمده قليله فان ضرره اكثر من فائدته .

٦ حينما تشتهى النفس انواعاً معينه من الطعام يجب ان نضع لها حدوداً ألا نتناول غير الخبز والماء لكى نقدم الشكر (لله) من اجل قطعة الخبز الصغيره لأن شهوة الطعام تطلب انواعاً عديده من الطعام اما الجوع فانه لا يطلب أكثر من سعادة الرضا بالخبز فقط .

٧ ان الذى يهرب من الملذات العالمية فهو قلعة منيعه لا يستطيع ان يدخلها الشيطان من خلال التذمر . لأن التذمر يأتى من الأنحراف فى الملذات سواء كانت ملذات موجوده فعلاً او متوقعه ونحن لا نستطيع ان نهزم هذا العدو طالما كان هناك ارتباط باى شيء ارضى . ان الشيطان ينصب شباكه لكى يثير التذمر فينا حين يرانا مرتبطين (بالأشياء الأرضيه) .

٨ ان الغضب والكراهية يزيدان اثارة القلب بينما الرحمة والوداعه يبردان القلب .

٩ حينما يحدث ان يثار الجزء الأنفعالى لنفوسنا لأى سبب فان الشياطين يقترحون علينا السلوك فى الوحدة كأنها امر حسن وفى الوقت الذى ندفع فيه عنا اسباب الاكتئاب فاننا لانتخلص من إستعدادنا للأضطراب ولكن حينما تشتعل فينا الشهوة فانهم يحاولون ان يجعلونا نمتلىء من محبة الناس ويطلقون علينا صفة الوحشية والبربريه لو اننا هربنا من الناس لكى يوقعونا فى شهوة الأجساد

حينما نتقابل مع الأجساد ولذلك يجب ألا نصدق هؤلاء الشياطين ولكن يجب ان نجاهد فى كل الأمور لكى نفعل عكس ما تطلبه الشياطين منا [هذه الحرب خاصه بالرهبان] .

١٠ ان الغضب قد وضع فينا بالطبيعة لكى نصنع حرباً ضد الشياطين ولكى نجاهد ضد كل نوع من انواع الملذات الشريره . ولذلك فان الملائكه تزرع فينا المسرات الروحيه وتجعلنا نتذوق بركاتها والملائكه تقودنا ايضا لكى نوجه غضبنا ضد الشياطين . ولكن الشياطين يحاولون ان يخدعونا ليجذبونا نحو الشهوات العالمية فنغضب لكى نحارب البشر وهذا ضد الطبيعة وبذلك ينحرف العقل ويظلم ويصير محروماً من الفضائل .

١١ حينما تحاربنا شياطين اليأس فليتنا نوزع انفسنا إلى قمسين احدهما يعزى الآخر . ليتنا نزرع بذار الرجاء الصالح فى انفسنا ونرنم ما قاله داود النبى « **لماذا انت منحنية يانفسى ولماذا تئنين فىّ . ارتجى الله لأنى بعد احمده لأجل خلاص وجهه** » **مز٤٢:٥** .

١٢ فى وقت التجربه لا تترك قلايتك (هذا الأمر خاص بالرهبان) ولا تخترع لنفسك اى مبرر للخروج ولكن اجلس فى قلايتك وتحمل بشجاعة كل الهجمات والحروب ولا سيما حرباً شيطان اليأس الذى هو بالحقيقة اكثر الشياطين حزناً لك ولكن يعتبر اكثر الشياطين الذين يعطون لنفوسنا خبرة ولكن إذا هربت وتجنبت القتال فان عقلك سوف يبقى بلا اختيار وسيصير جباناً وتتجه إلى الهروب .

١٣ انه من الصعب عليك ان تهرب من افكار المجد الباطل لأنه حينما تفعل لكى تطرد هذه الأفكار فانها تتجه من جديد لكى تزرع فيك ايضا افكار المجد الباطل بالأضافة إلى ان شياطين المجد الباطل لا تتجه لمقاومة الأفكار الجيده التى فينا وهذه الشياطين الشريره احيانا تشجع الأفكار الجيده لكى تخدعنا (بافكار المجد الباطل) .

١٤ ان الذى قد تلامس مع المعرفه (الألهيه) وذاق حلاوتها لن يثق بعد ذلك في شيطان المجد الباطل حتى لو قدم له كل المسرات العالمية . لأنه ماذا يمكن ان يعد الشيطان بشيء اعظم من التأمل الروحي ؟ ولكن بينما نحن لم نتذوق بعد المعرفة الروحانية فليتنا نسرع بحماس إلى حياة العمل (الفضيلة) وان نقدم لله رغبتنا ان نفعل كل شيء من اجل معرفته .

١٥ كل الأفكار الشهوانيه التى نحتفظ بها فى ذاكرتنا فاننا قد قبلناها من قبل بافكارنا وما نرتكبه مرة ثانية بالفعل (من الخطايا) هو نتيجة ما احتفظنا به من الشهوات فى ذاكرتنا . ان اولئك الذين هزموا الشياطين الذين يحرضون بالشهوات فان تلك الشهوات التى حرضوها علينا لم يعدلها اى تأثير لأن العدو غير المنظور (الشيطان) اقسى من العدو المنظور (الإنسان) .

١٦ يحرض الناس على شهوات النفس اما شهوات الجسد فان الجسد هو الذى يحرض عليها . ان حركة شهوات الجسد تقمع بضبط النفس اما شهوات النفس فتضبط بالحب الروحانى .

١٧ ان الشياطين تثير شهوات النفس وتقلقها باستمرار ومثابره حتى الموت بينما تثير الشياطين شهوات الجسد باكثر سهولة واكثر من هذا فان بعض الشياطين تشبه شروق او غروب الشمس فهى تلمس فقط جزءً من النفس بينما خلال النهار فان بقية الشياطين تغطى كل النفس وتملأ العقل . وهذا هو الذى يجعل حلاوة الوحده حينما يتم قهر الشهوات حيث لا يبقى من تلك الشهوات المهزومة غير مجرد الذاكره ولكنها لا تعد تصير حرباً فعاله حينما نتأمل فيها .

١٨ يجب ان نعرف هذه الحقيقه ان الأفكار تحول الشهوات إلى انفعالات او تجلب الأفكار الشهوانية . وان البعض يرى ان القاعده الأولى صحيحه بينما يرى البعض الآخر ان القاعده الثانيه هى الصحيحه ولكن المعتاد ان الشهوات تتحول إلى انفعالات عن طريق الحواس ولكن حين يكون للأنسان حب وضبط نفس فان هذه الشهوات لا تتحول اما حين لا يكون لديه هذا الحب وضبط النفس فان الشهوات تتحرك . ان الغضب يحتاج إلى علاج فعال اكثر من الزنا ويدعى الحب عظيماً لأنه يطفىء الغضب .

١٩ ليس من الممكن دائماً ان ننفذ القواعد ولكن يجب ان نأخذ فى اعتبارنا الظروف وان نحاول ان ننفذ ماهو ممكن على حسب قدرتنا . ان الشياطين انفسهم لا تغيب عنهم هذه الفائده ولذلك فانهم فى عداوة دائمة معنا فانهم يمنعوننا من ان نفعل ماهو فى مقدورنا ويحثوننا ان نفعل ماهو فوق طاقتنا ولذلك فهم يحرضون الروحيين على عدم شكر الله عند التجارب ويمنعون اولئك الذين يخدمونه من

الأحتمال بقلب طيب والشياطين ايضا يحثون الضعفاء ان يمارسوا تداريب النسك القاسيه ويحرضون المنهكين منهم ان يقفوا على ارجلهم للتسبيح .

٢٠ ان الإنسان الذى يريد ان يختبر الشياطين الأشرار وان يحصل على خبرة فى قهر حيلهم يجب عليه ان يلاحظ افكاره ليعرف ما يهتمون به وما لا يهتمون به وما هو عمل كل منهم وما هى الظروف التى يتحرك فيها . وان يطلب من الرب يسوع المسيح ان يخلصه منها جميعاً . ان الشياطين تنسحق مع الذين يمارسون الفضائل لأنهم « **فوقوا السهم فى الوتر ليرموا فى الدجى مستقيمى القلوب** » **مز١١:٢** .

٢١ لا يستطيع احد ان يفصل الجسد من النفس غير الله فقط الذى خلقهما معاً . ولكن يمكن انفصال النفس عن الجسد لكل من يجاهد فى حياة الفضيله من خلال تذكر الموت والهروب من (شهوات) الجسد .

٢٢ ان الذين يطعمون اجسادهم بافراط ويتخمونها لكى يتنعموا « **قد ترفهتم على الأرض وتنعمتم وربيتم قلوبكم كما فى يوم الذبح** » **يع٥:٥** فانهم يجب ألا يلوموا أجسادهم بعد ذلك بل انفسهم كقول الكتاب « **لا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات** » **رو١٣:١٤** اما الذين احرزوا حياة الطهاره وحرمان النفس من الشهوات اثناء حياتهم فى الجسد ومن خلال اليقظة فى التأمل فى الله الكائن فانهم حسب قدرتهم يعترفون بغنى الله (الذى اعطانا الجسد) .

٢٣ حينما يبدأ الإنسان فى الصلاة بلا تشتت فانه يجاهد طول الليل والنهار ضد الجزء الشهوانى فى النفس .

٢٤ ان علامة انعدام الشهوات هو حينما يبدأ العقل فى رؤية النور الخاص به وحينما لا يضطرب العقل بالأحلام أثناء النوم ويفهم الأشياء بسهولة .

٢٥ يصير العقل قوياً حينما لا يتخيل اى شيء عالمى اثناء الصلاة .

٢٦ حينما يسلك العقل في الحياة النشيطه بمعونة الرب وحينما يصل إلى المعرفه فانه نادراً ما يتحرك الجزء الشهوانى الذى فى النفس وقد لا يتحرك قط . ان المعرفة (التأمل) ترفع العقل إلى اعلى وتفصله عن الأشياء الحسيه .

٢٧ ان النفس تصير بلا شهوة ليس حين لا تمسك بهذه الشهوات بل حين تبقى غير مضطربه ولا حين تتذكر هذه الشهوات .

٢٨ ليس من الصواب ان تقول عن الإنسان الكامل انه متقشف وان تقول على الإنسان الغير شهوانى انه محتمل . لأن الأحتمال خاص بالإنسان الذى يجاهد والتقشف خاص بالإنسان الذى يتجنب الرغبات الشريره .

٢٩ انه شيء عظيم ان تصلى بلا تشتت فكر ولكن ان تسبح الله بلا تشتت يعتبر شيئاً اعظم .

٣٠ ان الذى قد اسس الفضائل فى نفسه وقد تملكته بالتمام فانه لن يتذكر قط الناموس او الوصايا او العقاب ولكنه يقول ويفعل ما يقترحه عليه تدبيره الحسن المنزرع فيه .

٣١ ان الحكمة ملازمة للسكون والحكم الصالح ملازم للعمل (الجيد) . ان الحكمة لا يمكن ان نقتنيها بدون جهاد ولا النجاح فى الجهاد بدون الحكمة إن فعل الحكم الصالح هو رفع الغضب الذى تثيره الشياطين وان نقاوم قوى النفس لكى تعمل كما يجب وفقاً لطبيعتها وهذا هو الطريق إلى الحكمة .

٣٢ ان التجربة بالنسبة للراهب (او لأى انسان) هى الفكر الذى يتسلل خلال الجزء الشهوانى الذى فى النفس الذى يظلم العقل .

٣٣ ان الخطية بالنسبة للراهب (او لأى انسان) هى قبول الفكر الشهوانى الخاطىء المحرم .

٣٤ ان الفضائل لا تمنع هجوم الشياطين لنا ولكنها تحفظنا بلا حذر منها .

٣٥ ان الحياة النشيطة (بالفضائل) هى النموذج الروحى لتطهير الجزء الشهوانى فى النفس .

٣٦ ان الشقاء الكامل لقوى النفس لا تكفيه تنفيذ الوصايا بل يجب ان يضاف إلى ذلك التأمل العقلى .

٣٧ ان الحب هو ثمرة الحياة الغير شهوانية . وانعدام الشهوات هو زينة الحياة النشيطه التى تحوى ممارسة الوصايا وحراسة تنفيذ هذه الوصايا هو خوف الله الذى هو ثمرة الإيمان الصحيح والإيمان هو الصلاح الداخلى للنفس الذى هو مألوف حتى على الذين لم يصلوا بعد إلى الإيمان بالله .

٣٨ وكما تعمل النفس من خلال الجسد . حيث الحواس الضعيفه تتذكر (الشر) هكذا يستخدم العقل نشاطها (اى نشاط الحواس) لأنه يعلم قدرتها ويلاحظ ماهو مخبأ فان العقل يطلب تنفيذ الوصايا الحقيقية من اجل شفائها .

٣٩ ان العقل الذى ينحرف للشهوات لا يرى خطة العدو مثل المقاتل الذى يحارب فى الليل (لا يرى العدو) ولكن بعد ان يحرز العقل عدم الشهوات فانه يدرك بسهوله حيل الأعداء .

٤٠ ان اقصى نهاية للحياة الفعالة هى الحب . ونهاية المعرفه هى اللاهوت وبدايتها كلها هو الأيمان والتأمل فى الأشياء . ان الشياطين التى تهاجم الجزء الشهوانى فى النفس يطلق عليها اعداء الحياة العامله بينما تلك التى تهاجم قوى العقل يطلق عليها اعداء الحق كله واعداء التأمّل .

٤١ ان النفس الذكيه تعمل وفقاً لطبيعتها حينما يجاهد الجزء الخاص بالرغبات والأنفعالات من اجل الفضيله اما الجزء العقلى فهو يسعى نحو التأمل فيما هو موجود .

٤٢ ان الذى ينمو فى الحياة الفعاله يقلل من الشهوات والذى ينمو فى حياة التأمل يتخلى عن الجهل وعن الشهوات وقيل انه فى الوقت البعيد سوف تتبدد نهائياً اما عن الجهل فقيل انه أحياناً يتبدد وأحياناً أخرى لا يتبدد .

٤٣ إن الخير والشر اللذين نتقابل معهما فى الحياة يمكن ان يضيفا اياً من الفضيله او الرذيله . وان عمل الحكم الجيد هو ان نضيف الفضيله ونتجنب الرذيله .

٤٤ وفقاً لتعاليم معلمنا الحكيم اغريغوريوس اسقف نيصص إن النفس تنقسم إلى ثلاثة اقسام وحين تكون الفضيله فى الجزء الخاص بالعقل فانه يطلق عليها الحرص او الحذر والذكاء والحكمه (الافراز) وحينما تكون الفضيله فى الجزء الخاص بالرغبات يطلق عليها الطهاره والحب وضبط النفس وحين تكون الفضيله فى الجزء الخاص بالمثيرات فانه يطلق عليها الشجاعه والصبر وحين تكون الفضيلة فى كل النفس يطلق عليها البر . ان عمل الحرص هو القتال ضد اعدائنا لكى يحيى الفضائل ويطرد الرذائل وان يفرز الأشياء (هل هى فضيله ام رذيله) وان عملى الحرص والحذر هما تنظيم كل شىء يساير هدفنا وان عمل الحكمة هو التأمل فيما هو زائل وفيما هو دائم وفقاً لطبيعته وان عمل الطهاره هو النظر إلى الأشياء بلا شهوة وخاصة الأحلام الغبية والرغبات (الشريره) التى تحاربنا . وعمل الحب هو اظهاره لكل شخص يحمل صورة الله كما لو كان يقدم لله نفسه ولذلك فان الشياطين تجاهد لكى تسقط اى احد فى نظرنا . وان عمل ضبط النفس هو الرفض بفرح كل

لذة للفم . وان عملى الشجاعة والصبر هما عدم الخوف من الأعداء والرغبة فى تحمل كل التجارب اما عمل البر فهو حفظ كل اجزاء النفس فى توافق ونصرة .

٤٥ توجد ثلاثة افكار تستطيع ان تقاوم الأفكار التى تأتي من الشياطين وتنزعها حين تأتى إلى العقل . الأفكار الملائكية والأفكار التى تأتى من ارادتنا وتتجه نحو ما هو افضل والأفكار التى تأتى من طبيعتنا الخاصة التى تتحرك من انفسنا مثل المحبة التى تخرج من الكفرة لأولادهم واحترام هؤلاء الأبناء نحو اقربائهم . بينما الأفكار الصالحة الجديده يقاومها نوعان فقط من الأفكار . الأفكار التى تأتى من الشياطين والأفكار التى تأتى من طبيعتنا وارادتنا الخاصة حين تكون متجهة إلى الأردأ . لأن طبيعتنا الخاصة لا توجد الأفكار الباطلة لأنه فى البداية لم نكن اشراراً . لأن الرب قد زرع زرعاً جيداً فى حقله . وقد مر وقت لم يكن الشر موجوداً وسيأتى وقت لن يوجد فيه الشر قط . وان بذار الفضائل لا يمكن ان تباد وانا مقتنع بهذا من مثل الرجل الغنى الموجود فى الأنجيل الذى حين حكم عليه بالجحيم اظهر فكر الرحمه الذى كان عنده لأخيه والرحمة هى أفضل بذار الفضيله .

٤٦ ان طبيعتنا الذكيه تخمد الخطيه . ان المسيح يوقظنا (بالتوبة) بالتأمل فى كل الأجيال (ماذا كانت وماهى كائنه وما سوف تكون) والأبن يقوم من خلال معرفة الله فى النفس . الذى يموت عن الخطية خلال موت المسيح . وهذا هو معنى كلمات الأنجيل « **ان كنا قد متنا معه فسنحيا أيضا معه** » **٢ تى ٢ :١١ .**

٤٧ حينما ينسلخ العقل من آدم الأول (الانسان العتيق) ويلبس الإنسان الجديد الذى هو من النعمه فانه يرى حالته من خلال الصلاة مثل الياقوت الأزرق او مثل لون قبة السماء الزرقاء .

٤٨ ان العقل لن يرى مكان الله في نفسه مالم يرتق فوق الأفكار الماديه والأشياء المخلوقه . ولن يستطيع ان يرتفع فوقها مالم يتحرر من الشهوات المرتبطه بالحواس والأفكار الخادعه المتصله بها . وسوف نتجرر من الشهوات عن طريق الفضائل والأفكار البسيطه عن التأمل الروحانى ولكن سوف نتحرر من الشهوات حين يظهر النور للعقل من خلال الصلاة حيث ندرك مكان الله .

اقوال ابا اوغريس الراهب
٢ ـ الحياة الفعالة

اعتاد ابونا القديس ومعلمنا المختبر (آبا اوغريس) ان يقول : يجب ان يكون الراهب متوافقاً مع نفسه على أنه سوف يموت غداً (جهاد للتوبة) وعليه ان يتعامل مع جسده على انه سوف يحيا سنين كثيره (جهاد للفضيله) فهو كان يقول يجب فى الخطوات الأولى ان نوقف افكار اليأس لكى يصير الراهب اشد حماساً . اما الخطوه الثانيه فهى حفظ الجسد طاهراً ويكون دائماً ضابطاً لجسده .

٤٩ يجب دائما ان نميز بين حروب الشياطين المختلفه وان نلاحظ اوقات حروبهم ومن حرب الأفكار نستطيع ان نعرف من

هم الشياطين القادرون الذين يسببون حزناً شديداً ومن هم الشياطين الدائمون والواضحون ومن هم الذين يقفزون علينا فجأه لكى تقود العقل نحو التجديف . وأنه من المهم ايضا ان نعرف متى تعرض الشياطين حروبهم حتى نستطيع ان نخلص انفسنا من حيلهم فيجب ان يكون لدينا الوقت ان نقول شيئاً ضدهم ونلاحظ من هو نوع الشيطان الذى يحاربنا وبهذه الطريقه سوف ننجح بمعونة الله ان نجبرهم ان يبتعدوا عنا وتبتعد مضايقاتهم معهم التى يزعجوننا بها .

٥٠ حينما تقوى الشياطين فى هجومهم ضد الرهبان فانهم ينسحبون قليلاً ويلاحظون ان فضيلة سوف تهمل خلال تلك الفتره وفجأة عندئذ يهاجمون من تلك الناحية وعندئذ ينقضون على تلك النفس البائسة .

٥١ اما مع الأشخاص العلمانيين (غير الرهبان) فان الشياطين يهاجمون بوسيلة اخرى هى الأشياء الواقعية . بينما هم يحاربون الرهبان عن طريق الأفكار لأنه لا توجد فى البرية اى أشياء مادية (مثل الاجساد) وكما انه من الأسهل والأسرع ان يخطىء الإنسان بفكره عن خطئة بالفعل لذلك كانت الحرب الفكرية أعنف من حرب الأشياء لأن العقل سريع التأثر جداً للخطية من خلال التصورات .

٥٢ نحن غير مطالبين بالعمل بلا توقف خلال السهر والصوم ولكننا مطالبون بالصلاة بلا توقف لأن تأثير العمل الأول (السهر والصوم) موجه لشفاء النفس من الشهوات وهذا يحتاج إلى العمل الجسدى (السهر والصوم) والجسد لا يمكن ان يعمل بلا توقف

وان يحرم من الطعام نهائيا لذلك كانت الصلاة هى العامل القوى فى معرفة العقل لأن العقل خلق للصلاة حتى بدون الجسد وان يحارب الشياطين لأجل حماية كل اجزاء النفس .

٥٣ دعنا ندرك علامات انعدام الشهوات خلال النهار عن طريق ملاحظة الأفكار وخلال الليل عن طريق ملاحظة الأحلام . دعنا نطلق على حالة انعدام الشهوات شفاء النفس والمعرفة هى غذاؤها لأن المعرفة توحدنا مع القوات المقدسة ولأن الأتحاد مع المخلوقات النورانية (الملائكة) يصير ممكناً حين نكون مشابهين لهم (اى نكون بلا شهوات) .

٥٤ توجد حالتان لسلامة النفس الأولى تأتى من اضعاف وجفاف السائل (الأحتلام) والثانية تأتى من انسحاب الشياطين (عدم حروبهم) . ان الحالة الأولى تكون مصحوبة بالأتضاع وانسحاق القلب والدموع والشوق غير المحدود نحو الله . اما الثانية فهى تكون مصحوبة بالمجد الباطل (الأفتخار حيث يمتلىء الراهب بالشهوات (النفسية مثل الكبرياء) حين تنسحب الشياطين الأخرى (مثل شيطان الزنا) . ان الذى يحتمى بالشعاع الأول يستطيع بسهولة ان يدرك حيل وخداع الشياطين .

٥٤ ان شيطان المجد الباطل عكس شيطان الزنا ولا يمكن ان يهاجم النفس من كلا الجهتين فى وقت واحد . لأن احدهما (المجد الباطل) يعطى وعداً بالكرامة . اما الآخر (الزنا) فهو يقود إلى الخزى ولذلك إذا اقترب احدهما لكى يضايقك فاجلب لنفسك افكار

الشيطان الآخر فإذا نجحت ان تخرج المسمار بمسمار آخر فاعلم انك قريب من شعاع انعدام الشهوات لأن عقلك سوف يكون قادراً ان ينزع افكار الشياطين والأفكار النسبية ولكن بلاشك ان طرد فكر المجد الباطل عن طريق الاتضاع وفكر الزنا عن طريق الطهاره هما علامتان لعمق انعدام الشهوات ولكن حاول ان تفعل هكذا بخصوص العلاقة بين الشياطين وماهو ضار لبعضهم بعضا وان فعلت هذا فانك سوف تعلم ماهى الشهوات التى تملأك ولكن توسل إلى الله بكل قدرتك ان يعلمك ويساعدك ان يطرد عنك الأعداء بالأسلوب الثانى (طرد المجد الباطل بالأتضاع والزنا بالطهارة) .

٥٥ وكلما تنمو النفس (فى الفضيلة والجهاد) كلما تقوى الشياطين فى هجومها ضدك . وانا اظن ان الشياطين التى تحيط بك وتهجم عليك ليست هى دائماً واحده . وهذا معروف لأولئك الذين يلاحظون بدقة التجارب التى تهاجمهم ويلاحظون ان حالة انعدامهم للشهوات تهتز بعنف عما كان من قبل عن طريق شياطين جدد غير الشياطين السابقين .

٥٦ ان حالة انعدام الشهوات الكامله تأتى إلى النفس حينما تتم هزيمة كل الشياطين التى تهاجم الحياة الفعالة ويصير انعدام الشهوات غير كامل حينما تظل حروب الشياطين مستمرة كما كانت من قبل دون ان تنطرح ارضاً .

٥٧ ان العقل الذى لا يتخطى حروب الشياطين فانه لن يعبر تلك الشهوات ولن يتلامس مع شعاع النور مالم يحيا وفقاً لما هو مطابق

لذلك النور وأن يترك خلفه التفكير والأرتباط بتلك الأشياء (الجسدية) التى تركها .

٥٨ ان كلاً من الفضائل والرذائل تجعلان العقل اعمى . فبالنسبة للأولى تجعل العقل اعمى لا يرى الرذائل وبالنسبة للثانية تجعل العقل اعمى لا يرى الفضائل .

٣ ـ اقوال مختلفة للقديس اوغريس

١ الجحيم هو ظلمة الجهل الذى يغطى الحواس الثلاثه حين يريد الإنسان التأمل فى الله .

٢ انه لا يليق للأنسان الذى يطلب الكرامه ألا يتراخى عن بذل الجهد الذى تعطى لأجله الكرامه .

٣ هل ترغب ان تعرف الله ؟ تعلم اولاً كيف تعرف ذاتك .

٤ انه لمن التناقض ان يفكر الإنسان فى نفسه انه شىء مهم بينما اعماله رديئة .

٥ فى حياة كل انسان التمسك برأيه وهذا يعيق معرفة الإنسان لذاته .

٦ يصير الإنسان تقياً إذا لم يكن هناك تناقض مع نفسه .

٧ ان سر طهارة النفس فى الله هو الله نفسه .

٨ إذا اردت ان تتخلص من التذمر جاهد لكى ترضى الله .

٩ إذا اردت ان تعرف من انت فلا تنظر إلى ما صرت عليه (بسبب الخطيه) بل انظر إلى الصورة التى خلقت عليها .

١٠ ان النفس المتكبره هى وكر للصوص ولا تستطيع ان تحتمل صوت المعرفه الألهية .

١١ انه بدون التجارب لن يخلص اى احد .

١٢ صلِ بلا انقطاع وتذكر المسيح الذى اعاد خلقتك مرة اخرى .

٤ - رسالة ابا اوغريس الى اناتوليس بخصوص الافكار الثمانيه

١ توجد ثمانية افكار رئيسية من خلالها تنبع كل الأفكار الأخرى . الأول هو فكر النهم والثانى الزنا والثالث محبة المال والرابع التذمر والخامس الغضب والسادس الضجرَ والسابع المجد الباطل والثامن الأفتخار . وحيثما تضايقنا هذه الأفكار ام لا فأن الأمر يتوقف على مدى ارتباط هذه الأفكار بنا وعن مدى الشهوات التى تزرعها فينا ام لا وهكذا فان الأمر يعتمد على انفسنا نحن .

٢ ان فكر النهم يزرع فى الراهب ان يكفَّ عن حياة النسك

ويوهمه بامراض معدته او كبده او الأستسقاء او خلافه من الأمراض ونقص الأدوية الطبيه وغياب الأطباء لكى يترك النسك ويحارب ذهنه بتذكر بعض الأخوه الذين يعانون من مثل هذه الأمراض وفى نفس الوقت تحث الشياطين هؤلاء الأخوه لزيارة الآباء الرهبان الذين يصومون ويحكون لهم ما يعانونه من الأمراض ويقولون لهم بان هذه الأمراض هى نتيجة النسك الشديد .

٣ ان فكر الزنا يجعل شيطان الزنا يثير الشهوه الجسديه وبمكر يهاجم النساك ويجاهد لكى يجعلهم يتركون نسكهم زاعماً لهم انهم لن يستفيدوا من ذلك شيئا ويدنس النفس ويحثهم لبعض الأعمال ويجعلهم يقولون ويسمعون بعض الكلمات كما لو كانت الأفعال (الجنسية) ترتكب امام عيونهم .

٤ ان فكر محبة المال يصور طول الحياة وعدم القدرة على العمل بايديهم والمرض وقسوة الأحتياج وحرج التسول من الآخرين والأحتياطات الجسديه المختلفة .

٥ اما فكر التذمر فيأتى احيانا من عدم الحصول على ما نرغبه واحيانا اخرى يكون التذمر مصاحباً للغضب وحينما يكون التذمر ناتجا من فقدان ما كنا نرغب فيه فانه يحدث اولاً ان تأتينا بعض الأفكار وتجعل العقل يتذكر بيوتنا الأولى (بالنسبة للرهبان) واقاربنا وحياتنا الأولى (قبل الرهبنه) وحينما يجدون ان النفس لا تقاوم تلك الأفكار بل تتجاوب معها وتتلذذ بها فانها تجذب النفس وتغرقها فى التذمر وذلك بسبب ان حياة الراهب الحالية لا تجعله

يستطيع ان يرجع إلى حياته الأولي وكلما تغرق النفس البائسه فى تلك الأفكار فانها تضرب ببقية الأفكار الاخرى المتلاحقه .

٦ اما فكر الغضب فهو اسرع كل الآلام انه يقوم ويشتعل فى الإنسان الذى يغضب او الإنسان الذى يصيبه ضرر . انه يقسى النفس مراراً وتكراراً ويسلب العقل اثناء الصلاة ويقفز سريعاً إلى الذهن صورة الإنسان الذى ضايقنا واحيانا يزرع فى النفس العداوة ويجعل فى النفس **كابوس** (اثناء النوم نحو الشخص الذى نكرهه) يجعلنا فى **رعب الموت** او **هجوم الوحوش** او **سم الثعابين** وهذه الظواهر الثلاثة تصاحب العداوة فى مبدأها وتجلب معها افكاراً كثيرة كما يلاحظها الكثيرون .

٧ اما فكر الضجر فهو الشيطان الذى يطلق عليه احيانا **شيطان الظهيره** (مز٩١:٦) فهو اشد حزناً من كل الشياطين الأخرى انه يهاجم الراهب منذ الساعة العاشرة صباحاً ويدور بالنفس حتى الساعة الثانية ظهراً وهو يبدأ بان يجعل الإنسان يلاحظ كيف تسير الشمس ببطء (كيف يبطيء مرور النهار) او انها لا تسير قط وبصوره كما لو كان النهار اصبح خمسين ساعه وهذا الشيطان يحث الإنسان ان ينظر باستمرار من الشباك او يخرج من قلايته لينظر الشمس وما هو طول النهار حتى يبلغ به إلى الساعة الثالثة ويجعله يتلفت هنا وهناك ليبصر ما إذا كان احد الأخوة مقترباً ثم يجعله ينفر من المكان الذى يحيا فيه ويكره اسلوب حياته والعمل الذى يؤديه ويزرع فيه الفكر بأنه لم يعد يوجد حب بين الأخوه ولم يعد احد يعزيه قط ولو حدث فى هذه الأيام ان ضايقه احد الأخوه فان

الشيطان يذكره دائما بتلك المضايقه لكى يزيد اثارته ويجعل هذا الشخص يقارن بين الأماكن ليختار ايهما اكثر سهولة فى تدبير احتياجاته ويدير بعض الأعمال التى تكون اكثر فائده واقل جهداً ويضيف له الشيطان فكراً آخراً انه إذا اراد ان يرضى الله فان الأمر لا يتعلق بالنسك بمكان معين لأنه من الممكن ان يعبد الله فى اى مكان ويصور له ايضا فكر تذكر الأقارب والعلاقات الطيبه التى كانت قبل الرهبنه ويتنبأ له انه سوف يعيش مدة طويله فى قسوة النسك ويستخدم الشيطان كل حيله لكى يجعل الراهب يترك قلايته ويترك تدبيره وهذا الشيطان يتبعه شيطان آخر بعد برهة ولكن إذا جاهد الراهب وانتصر فان جهاده هذا سوف يلحقه حالة سلام وهدوء وسوف تمتلىء النفس بالفرح الفائق الوصف .

٨ اما فكر المجد الباطل فهو اكثر الأفكار خبثاً وهو يأتى لأولئك الذين يتركون حياة البر ويبدأون فى تمجيد اعمالهم ويجمعون المديح من الآخرين ويجعلهم يميلون إلى سماع صرخات الشياطين التى تطرد وشفاء السيدات والجموع التى تحيط به لكى تلمس ثيابه ثم اخيراً تتنبأ له بدعوته إلى الكهنوت (او الاسقفيه) وتجعله يرغب فى طلب الناس الذين يأتون إليه ويقيدوه رغماً عنه ليأخذوه بالقوة (لطلب الرسامه) بالرغم من رفضه وبعد ان تزرع فيه الشياطين هذه الأفكار الباطله فانها فى الحال تنسحب لكى تترك الحقل (القلب) لأجل التجارب الأخرى من شيطان الأفتخار او من شيطان الضجر حيث تزرع فيه افكاراً عكس هذه الآمال التى

زرعتها من قبل واحيانا اخرى يحاط هذا الراهب الذى كان منذ فترة وجيزه يرى نفسه انه قديس واسقف مكرم - بشيطان الزنا .

٩ ان شيطان الكبرياء هو سبب لكل السقطات المخزيه للنفس حيث يزرع فى النفس عدم الأعتراف بان الله هو المعين بل يجعله يصف للنفس برها ويجعلها تنتفخ امام اخوتها معتبراً اخوته انهم جهلاء لانهم لا يفكرون فيه حسنا . ان الكبرياء دائما يتبعها الغضب والتذمر وتجعل صاحبها اخيراً مصاباً بالخجل والجنون ورؤية شياطين مريره فى الهواء .

٥ ــ تاملات فى الأفكار الثمانيه

١ هناك خمسه اعمال نستطيع من خلالها ان نحصل على معونة الله صانع الخيرات . الأول هو الصلاة النقية والثانى هو التسبيح والثالث قراءة الكتب المقدسه والرابع هو انسحاق تذكر الإنسان لخطاياه وتذكر الموت والدينونة الرهيبه والخامس هو عمل الإنسان بيديه .

٢ ما دمت انت تعيش فى الجسد . فارغب فى خدمة الله مثل المخلوقات الملائكية . جاهد لكى تقتنى الصلاة السريه فى قلبك بلا توقف لأنه بهذه الطريقه فان نفسك سوف تقترب ان تتمثل بالملائكه حتى قبل رحيلك .

٣ كما يموت الجسد ويتعفن حين مفارقة النفس هكذا النفس حين لا تصلى فانها تموت وتتعفن وتنتن لأنك حينما تنحرف عن الصلاة فانك تحسب اسوأ من الموتى وهذا هو ما كشفه لنا دانيال النبى الذى كان مستعداً ان يموت ولا يترك الصلاة فى أى لحظة . ان الإنسان يجب ان يتذكر الله أكثر مما يتنفس .

٤ الصق بكل تنفس تضرعاً إلى اسم يسوع وفكّر فى الموت باتضاع وهذان التدريبان سوف يجلبان فائدة كبيره للنفس .

٥ هل تريد ان تكون معروفاً لله ؟ حاول بكل قدرتك ألا تكون معروفاً للبشر . وتذكر دائماً ان الله هو الذى يعرَف كل ما تعمله بجسدك او نفسك وعندئذ لا تخطىء قط فى اى عمل وسوف يكون الله رفيقاً لك .

٦ لا شىء يجعل الإنسان يشابه الله مثلما يفعل الخير للآخرين ولكن فى فعلك الخير للآخرين يجب ان يهتم الإنسان جيداً بالا يجعل هذه الأفعال الجيده تتحول إلى أفكار (مديح وكرامة) .

٧ وفى النهاية سوف تصير مستحقاً لله حين لا تفعل اى شىء لا يليق به .

٨ سوف تقدم مجداً لائقاً لله إذا كنت خلال الفضائل تطبع صورته فى نفسك .

٩ ان البشر يصيرون فى حالة افضل كلما كانوا يقتربون إلى الله .

١٠ الإنسان الحكيم هو الذى يقدم المجد لله وان تكون مبادئه معروفه لديه ولن يضطرب ذلك الإنسان إذا استمر غير معروف للبشر (خاص بالرهبان) ان عمل الحكيم الصالح هو حث النفس (مع الوداعة والهدوء) حين تتحرك نحو الغضب فى الحرب الداخليه . وعمل الحكمه هو حث العقل على ان يظل متيقظاً . وعمل البر هو حث النفس على الفضيله والأتجاه إلى الله حيث توجد شهوة الجسد واخيراً ان عمل الشجاعة هو السيطرة على الحواس الخمس ولا تدع الإنسان الداخلى (الروح) او الإنسان الخارجى (الجسد) يتنجس من خلال الحواس .

١١ ان النفس هى الجزء الحى فى الإنسان وهى بسيطه غير ماديه وغير مرئيه للعين الجسديه وغير فاسده وهى متحده مع العقل والنطق ومثل اهمية العين للجسد هكذا اهمية العقل للنفس .

١٢ ان الشر ليس له وجود فى ذاته ولكن هو غياب الخير مثل الظلمة التى ليس لها وجود بل هى غياب للنور .

١٣ اشغل نفسك بالقراءة بمعونة الروح الهادىء حتى تستطيع ان يرتفع عقلك دائماً للتأمل فى اعمال الله البارعة وارفع نفسك كما كانت من قبل عن طريق يديك الممدودتين (فى الصلاة) .

١٤ ان كل نفس بمعونة الروح القدس وبعملها الخاص ويقظتها تستطيع ان تتحد فى ذاتها لتصنع ما يلى :
اتحاد العقل بالكلمة (الألهية) واتحاد العمل بالتأمل والفضيله

بالصمت والإيمان بالمعرفة التى بلا نسيان وهذه كلها لا نستطيع ان نقول احدها اكبر او اقل من الأخرى فى الأهمية لأن كلاً منها يجعلنا نتحد مع الله الذى هو الخير والحق اللذان هما فيه وحده فقط .

٦ ـ نصائح للرهبان ولاخرين

١ ان الإيمان هو بدايه الحب ونهاية الحب هو معرفة الله .

٢ ان صبر الإنسان يولد الرجاء والرجاء الصالح يزكى الإنسان .

٣ ان الذى يحفظ جسده فى سلوك مستقيم سوف يصل إلى انعدام الشهوات والذى يشبع جسده (بالشهوات) سوف يتألم من جسده .

٤ ان العزلة مع الحب ينقيان القلب اما الأنسحاب من الناس مع وجود الغضب فانهما يثيرانه .

٥ انه من الأفضل ان تبقى وسط الآف الناس مع وجود الحب من ان تبقى فى مغارة بمفردك مع وجود كراهية فى داخلك .

٦ ان الذى لا يطيع وصايا الله فهو يحتقر الله ولكن الذى يطيعها فانه يمجد الله الخالق .

٧ حينما تدخل الخطية إليك يدخل معها الجهل ولكن قلوب الأبرار مملوءة بالمعرفة (الألهية) .

٨ ان الأفضل ان نكون فقراء مع المعرفة (الألهية) من ان نكون اغنياء مع الجهل (بالله) .

٩ ان اقصى تتويج للرأس هو الأكليل واقصى تتويج للقلب هو معرفة الله .

١٠ ان الذى يصلى دائماً بلا توقف فانه يهرب من التجارب . بينما تزعج الأفكار قلب الإنسان المهمل .

١١ إذا هاجمتك روح اليأس فلا تترك قلايتك ولا تتحرك فى وقت التذمر لأنه كما تتنقى الفضه هكذا سوف تتنقى انت بثباتك (فى المكان) .

١٢ ان روح اليأس تنزع الدموع وتخنق الصلاة .

١٣ ان انعدام الشهوات يتقدم الحب والحب يتقدم المعرفه .

١٤ مّجد الله وانت سوف تعرف غير الفاسد . احترم الله وهو سوف يكشف لك فهم الأزمنه (الأبدية) .

١٥ ان جسد المسيح هو الفضائل العامله والذى يمارس تلك الفضائل سوف يتخلص من الشهوات .

١٦ ان دم المسيح هو تمييز الأفعال والذى يشرب من ذلك الدم فانه سوف يستنير (ليميز بين الأفعال) .

١٧ ان حضن الرب هو معرفة الله والذى يستريح فيه هو الذى يصير لاهوتياً .

١٨ ان الذى يمتلىء بالمعرفة (الألهية) ويقابل الآخرين بلقاء طيب فان الرب سيكون حاضراً بينهما .

٧ ـ بخصوص الأفكار الشريره المختلفة

١ بين الشياطين الذين يحاربون الحياة العاملة يقف اولئك الشياطين الذين يحاربون عن طريق شهوة الجسد او عن طريق شهوة النهم واولئك الذين يزرعون فينا محبة المال واولئك الذين يحثوننا على طلب المجد البشرى واما بقية الشياطين فانهم يتبعون هؤلاء الشياطين ويستلمون المنهزمين لأنه يستحيل ان نسقط فى ايدى شياطين الزنا مالم يسقط الأنسان اولا فى شهوة النهم ويستحيل ان نسقط فى الغضب مالم يجد الأنسان ويحارب لأجل الطعام او المال او الشهره ومن المستحيل ان نتجنب شيطان التذمر مالم يجاهد الأنسان فى الحرمان من كل ذلك [الطعام ـ المال ـ الشهره) ويستحيل ان يهرب من الكبرياء التى هى اصل كل الشرور مالم يقتلع الانسان « **محبة المال اصل لكل الشرور الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا انفسهم باوجاع كثيـرة** » (**١ تى ٦ : ١٠**) ووفقاً لقول سليمان الحكيم « **من قريبه يبغض الفقير ومحبو الغنى كثيرون** » ام١٤ : ٢٠ . وباختصار انه يستحيل

على الأنسان ان يسقط تحت سيطرة اى شيطان مالم يخرج اولا من الشياطين الثلاثه الأوائل (شهوة الجسد ـ النهم ـ محبة المال) وهذا هو السبب الذى من اجله حارب الشيطان الرب بهذه الحروب الثلاثه أولها حين طلب من الرب ان يحول الحجاره إلى خبز والثانية حين وعد الرب ان يعطيه كل مملكة فى العالم لو ان الرب سجد له والثالثه انه لن يصيبه اى اذى لو انه انصت لصوت الشيطان والقى نفسه من فوق جناحى الهيكل ولكن الرب الذى هو فوق كل هذه امر الشيطان ان يبتعد لكى يعلمنا انه من المستحيل ان نقهر الشيطان مالم نقهر هذه الحروب الثلاثه .

٢ كل الأفكار تأتى من الشياطين التى تدخل فى النفس صور الأشكال الماديه والعقل تنطبع فيه هذه الصور ويجترّها فى ذاته ونحن نستطيع ان نتعلم من موضوع الأفكار أى الشياطين يقترب إلينا فلو انه جاء إلينا فكر بخصوص احد الأشخاص الذى اضرنا او اهاننا فان هذا علامة على اقتراب شيطان الحقد إلينا ولو اننا تذكرنا المال أو الشهرة فانه يستحيل ألا نعرف ان الشيطان هو الذى يزعجنا . وهكذا مع بقية الأفكار الأخرى وانا لا اقول ان كل التذكارات تأتى إلينا من الشياطين لأنه كثيراً ما يكون من عادة العقل نفسه ان يستعيد الحوادث والوقائع السابقه ولكن هذه التذكارات تأتى من الشياطين حين لا يكون لنا اى عادة او رغبة فى هذه الأثارات التى تأتى إلى افكارنا ووفقا لهذه القوى الشريره وحروبها فان العقل يسقط ذهنيا فى الزنا او فى العراك ولن يستطيع عندئذ ان يحتفظ بالتفكير فى الله وان التفكير الثابت غير المضطرب فى الله يأتى من

سيطرة العقل على تلك الأفكار التى تأتى وقت الصلاة ويقطعها العقل ويسيطر عليها تماماً .

٣ ان هدف الشياطين بكل خداعاتها الخبيثه تساعدها رغباتنا نحن حين تأتى إلينا فى انفعالها بطريقة غير طبيعية وعندئذ لن تتخلى الشياطين عن استخدام هذه الفرصة لحربنا ليلاً ونهاراً ولكن حين ترى الشياطين انها مقيده بالوداعة فانها لن تتحرك لأثارتنا بتقديم الحجج بالأفكار الوحشيه (لتدفعنا للغضب) ولذلك نحن نستطيع ألا نجعل حروب الشياطين تقام ضدنا سواء كان الهدف صحيحاً او خاطئا . دعنا نمسك سيفا فى ايدينا ضد اولئك الذين يحرضوننا على فعل الشر (الغضب) وان البعض يستعملون هذا لهدف حقير هو ان يصيروا مشهورين جداً ولكن لماذا هذا ألا نستطيع أن نميز لماذا تصير مشهوراً إذا تركت الطعام او المال او الشهره ؟ لماذا تطعم القلب (شهوة الجسد) إذا كنت قد وعدت الله بالا تمتلك شيئا ولو انك هاجمت الناس (بالغضب) فانه واضح انك تمتلك شيئاً . انا واثق ان مثل هذا الإنسان لا يعرف طريق الصلاة النقيه لأنه يعرف ان الغضب يقتل مثل هذه الصلاة . اننى مندهش انه نسى قول داود النبى الذى قال « **كف عن الغضب واترك السخط ولا تغر لفعل الشر** » **مز ٣٧ :٨** والرسول بولس يحثنا دائما ان نرفع « **أيادى طاهره بدون غضب ولا جدال** » **١تى ٢ :٨** أما العادة القديمه فى طرد الكلاب بعيداً عن البيوت (الكنائس) وقت الصلاة نتعلم منها بطريقة رمزية وهي ان الإنسان الذى يصلى يجب أن يتخلى عن الغضب ولقد اكد احد الحكماء الوثنيين ان الآلهة لا

يأكلون اى شيء مر او العظام **الرفيعة** وانا افترض انه (ذلك الوثني) لا يفهم مايقوله ولكن في رأيي ان هذا رمز للغضب (الشيء المر) أما العظام **الرفيعه** فهى اشاره إلى الشهوة البهيميه .

٤ من خلال ملاحظاتنا لمدة طويله نستطيع ان نميز بين الأفكار الملائكيه والأفكار البشريه والأفكار الشيطانيه مما يلي : ان الأفكار التى تأتي من الملائكة تطلب ان تكتشف طبيعة الأشياء ومعانيها الروحيه كالذهب مثلاً فما هو الهدف الذى وجد من اجله ولماذا هو منتشر مثل الرمل فى بعض وديان الأرض ولماذا يعثر عليه بصعوبة وجهود شاقه ؟ وحين يوجد لابد من غسله فى الماء ثم وضعه فى النار ثم يأتى إلى الأيدى الماهره حيث تصنع منه مغارس الشمع لبيت الله ومجامر البخور « **ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى بل إلى التى لا ترى لأن التى ترى وقتيه اما التى لا ترى فهي ابدية** » **٢كو٤:٩** ولكن حدث فى عهد الملك بليشاصر انه طلب آنية الهيكل التى كان قد اخذها ابوه نبوخذ نصر من الهيكل « **حينئذ احضروا آنية الذهب التى اخرجت من هيكل بيت الله الذى فى اورشليم وشرب فيها الملك وعظماؤه وزوجاته وسراريه** » **دا٥:٣** « **اما كليوباس فقد كان قلبه ملتهباً عند التأمل فى هذه الأسرار** » **لو٢٤:٣٢** ان الأفكار التى من الشياطين لا تعرف ولا تفهم ذلك ولكنها بخزى تقترح فقط امتلاك هذا الذهب المادى مقترحة المجد والبهجة الناتجان من ملكية ذلك الذهب . اما الأفكار البشريه فهى لا تقترح امتلاك الذهب ولا تهتم بما يرمز إليه الذهب ولكنها

فقط تجلب للعقل فقط شكل الذهب بدون شهوة الأمتلاك ولو ان الإنسان اختبر عقله وفقا لهذا المثال فانه سيلاحظ كيف يميز بين الأفكار الملائكيه والبشريه والشيطانيه .

٥ يوجد فكر آخر نستطيع ان نطلق عليه الشرود او التوهان وهو يأتي إلى الأخوه عادة فى نهاية الليل ويقود العقل من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى اخرى ومن منزل لآخر . اولا يتنافس العقل ويتحاور مع هذا الفكر ولكنه بعد ذلك يتخيل العقل بعض احاديث مع المعارف القدامى وهذا يسبب اضطراباً للعقل وشيئاً فشيئاً يجعل العقل يسقط من ادراك الله والفضيلة وينسى دعوته وينسى ايضا نذره ولذلك يجب على المتوحد ان يلاحظ هذا الشيطان ويلاحظ متى يأتي وماذا يفعل لأنه لا يفعل ذلك إلا لغرض معين وهو انه يزعج المتوحد لكى يلتهب العقل ويتسمم بالمناقشات المتعددة لكى يسقط الإنسان المتوحد لشيطان الزنا أو شيطان الغضب او شيطان التذمر الذين هم اكثر ضررا لنور العقل وإذا اردنا ان نعرف الاعيب ذلك الشيطان فاننا يجب ان نطرده فى الحال او نكشف لآبائنا بسرعة كيف يبنى فينا مناقشات فكريه ولكن نلاحظ الوسيلة التى بها يجرف العقل إلى ظلال الموت لأنه سوف يهرب بعيداً لأنه لن يحتمل ان يرى اى احد يلاحظ وسيلته . دعنا نترك هذا الشيطان حتى يصل إلى نهاية مراده فى اليوم الثانى أو الثالث حتى نتعلم كل حيله الحقيقية ثم نجعله يتبدد بكلمه واحده فقط . ان العقل مضطرب خلال هذه الحرب ويفشل ان يرى بوضوح ما يحدث فى داخلنا وحين ينسحب هذا الشيطان عنك فيجب عليك ان تفعل هكذا . اجلس

بمفردك مع نفسك واستجمع لذاكرتك ماحدث معك من اية نقطة بدأت ومتى بدأت فى السرحان وفى أى الأماكن قيدت بروح الزنا او الغضب او التذمر وكيف جاء كل هذا عليك ادرس كل هذا واحفظة فى ذاكرتك حتى تستطيع ان تطرده ثانيه حين يأتيك . واحفظ المكان الذى قيدك وربطك فيه وعندئذ لن تتبعه ثانية وبعد ذلك ان اردت فانتهره ثم اطرده حين يأتى إليك وتذكر المكان الأول والثانى والثالث التى سوف يقود فكرك إليها لا تستطيع ان تجعل الخزى وسوف يتبدد حالاً . وهروب الفكر منك سيكون هو البرهان لكيفية التعامل معه بهذه الطريقه لأنه لن يستطيع ان يستمر مدة طويله وهو مفضوح وهزيمة هذا الشيطان سوف يتبعه نوم عميق واغلاق للجفون واحساس بالبرودة وصرخات شديدة وألم فى الاكتاف ولكن من خلال الصلاة الحاره فان الروح القدس سوف يبدد كل هذا .

٦ ان الرب قد اكد هذه الأفكار للإنسان كخروف فى القطيع الذى يرعاه الراعى الصالح وهو صار المعين لهذه الخراف وهو الذى يبدد الذئاب التى هى الأفكار الشريره وهو الراعى الصالح الذى يحب الخراف ويطعمها (بالأفكار الجيده) ويتحمل من اجلها المطر والرياح وهو قد اعطى طريقة وكيف « **يظلل بها على هذه الخراف وان يعطيها المراعى الخضراء ومياه الراحة** » (**مز٢٣ : ٢**) وهو الذى يحميها بالعصا والعكاز والترنيم والربابه ويعطيها الطعام واللباس ويقودها فى طريق الجبال لأنه يقول « **من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل** » **١كو٩ : ٧** ولذلك كان على المتوحد ان

يحرس قطيعه (أفكاره) ليلاً ونهاراً حتى لا يسرق الذئاب الخراف أو تسقط الخراف فى أيدى اللصوص .

إن الوحوش هى التفكير ردياً فى الأخوة مثل فكر الكراهية او التفكير فى النساء بالشهوه الرديئه والتفكير فى الذهب والفضه بالطمع والجشع وحتى التفكير فى المواهب المقدسه إذا صاحبها المجد الباطل فهو يعتبر فكراً شريراً . وهكذا بالنسبة للأفكار الأخرى أيضا إذا كانت مصحوبة بالشهوات ويجب علينا ان نحرس قطيعنا (أفكارنا) ليس بالنهار فقط بل بالليل أيضا لأنه قد يحدث ان يحلم إنسان احلاماً مخزية او يحلم انه فقد شيئاً من ممتلكاته . وهذا هو معنى قول يعقوب « **فريسة لم احضر إليك انا كنت اخسرها من يدى كنت تطلبها مسروقة النهار او مسروقة الليل . كنت فى النهار يأكلنى الحر وفى الليل الجليد وطار نومى من عينى** » **تك٣١: ٣٩ ، ٤٠** . لو ارهقنا بالعمل فاننا نسقط فى اليأس ولذلك دعنا نسرع إلى صخرة المعرفه ونتحادث مع المرتل ونحتفظ بالفضائل على اوتار قيثارة المعرفه دعنا نحرس قطيعنا ثانيه تحت جبل سيناء **لعل اله أبائنا يدعوننا من وسط العليقه خر٣: ١-٤** ويعطينا قوة العجائب والعلامات .

٧ ان بعض الشياطين الدنسه تحارب الإنسان كإنسان والبعض الآخر تحاربه كحيوان اصم . ان النوع الأول يدخل إلينا افكار المجد الباطل والغرور والحسد وادانة الآخرين تلك الحروب التى لا تخص الحيوانات الصماء . اما النوع الثانى فهو يثير الغضب والشهوه التى هى على خلاف طبيعتنا لأن هذه الشهوات موجودة فينا وموجودة

ايضا فى الحيوانات الصمّاء وهى موجودة فينا تحت الطبيعة العاقله ولذلك فان الروح القدس يدعوننا ان نتيقظ للأفكار التى تأتى للأنسان كإنسان « **انا قلت انكم الهه وبنى العلى كلكم لكن مثل الناس تموتون** » **مز٨٢:٦-٧** وملاحظة الأفكار التى تأتى للبشر كانهم حيوانات صماء فيقول المزمور « **لا تكونوا كفرس او بغل بلا فهم بلجام وزمام زينتة بكم لئلا يدنو إليك** » **مز٣٢:٩** .

٨ حينما يأتى احد الأعداء (الشياطين) ويهزمك وتريد ان ترجع سيفه إلى قلبه هو فاصنع كما اقول لك افحص الفكر الذى هزمت له ماهو نوع هذا الفكر وماهى مكوناته وماهو الذى جعله يؤثر على العقل مثلاً ان كان فكر محبة المال هو الذى زرعه فى عقلك افحص هذا الفكر بعقلك الذى قبل الفكر . هل هو فكر بخصوص الذهب وهل هو فكر فى الذهب ذاته وفى شهوة محبة المال واسأل نفسك ماهى الخطية فى كل هذا ؟ هل هو العقل ؟ ولكن كيف يكون العقل هو صورة الله ؟ وهل الخطية هى فكر الذهب ؟ ولكن اى إنسان عاقل يقول هذا ؟ وهل الذهب فى حد ذاته هو الخطية ؟ ولكن لماذا خلق الذهب اذن ؟ ولكن الخطية هى فى شهوة محبة المال التى نتجت من الأراده الحره وتحث العقل على سوء استخدام مخلوقات الله التى تلوث ناموس الله الذى يحثنا ان نقطع ذلك بالوصية (لا تشته شيئاً ما لقريبك) إذا انت فحصت ذلك جيداً فان الكفر سوف يتبدد حينما تحلل الفكر على اساسه وسوف يهرب الشيطان بعيداً حينما تحلق بفكرك على هذه المعرفة وإذا انت لم ترغب ان تغمد هذا السيف فى قلب عدوك وتريد ان تصوب إليه

مقلاعك . فخذ حجراً من جرابك وافعل ما يلى : كيف ان الملائكه او الشياطين تؤثر فى عالمنا هذا بينما نحن لا نستطيع ان نؤثر فيهم ؟ اننا لا نستطيع ان نجعل الملائكه اكثر اقتراباً من الله ولا نستطيع ان نغير الشياطين وفكر ايضا فى كيفيه سقوط لوسيفوروس من السماء « **كيف سقطت من السماء يازهرة بنت الصبح كيف قطعت إلى الأرض ياقاهر الأمم** » اش ١٤: ١٢ وأيضا « **يكشف العمائق من الظلام ويخرج ظل الموت إلى النور يكثر الأمم ثم يبيدها . يوسع للأمم ثم يجلبها** » اى١٢: ٢٢ ، ٢٣ ولكن الذى يستطيع ذلك هو ذاك الذى نال الطهاره والرؤيه الثانيه فى الأحداث ولكن الأشخاص غير الأطهار لا يستطيعون ان يجاوبوا على تلك الأسئلة .

ان جليات فقط هو الذى وقف امام داود هكذا مع الأفكار الدنسه ايضا دعنا نستخدم الأسلوب الأول من التحليل والأسلوب الثانى من الحرب أيضا (لنواجه الفكر) كيف نقهره ونواجهه .

٩ ان كل الأفكار الدنسه تتعمق فى انفسنا بسبب الشهوات التى تقود العقل إلى الدمار والهلاك لأن كما ان التفكير فى الخبز يأتى للانسان الجائع بسبب الجوع الذى يشعر به وايضا التفكير فى الماء يأتى للأنسان العطشان بسبب العطش هكذا ايضا التفكير فى المال وفى الدنس يأتى إلينا حين تكون فينا الشهوات هكذا ايضا فكر المجد الباطل والأفكار الأخرى المشابهه ولكنه يستحيل على العقل الذى يقع فى هذه الأفكار (الشريره) ان يقف امام الله ويتزين باكليل البر .

انه عن طريق هذه الأفكار يمتلىء العقل وفقا للمثال الذى جاء فى الأنجيل حينما يعتذر عن عشاء معرفة الله « **فابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون قال له الأول انى اشتريت حقلاً وانا مضطر ان اخرج وانظره وقال آخر انى اشتريت خمسة ازواج بقر وانا ماض لأمتحنها اسألك ان تعفينى وقال آخر انى تزوجت بامرأة فلذلك لا اقدر ان أجىء** » **لو١٤:١٨-٢٠** هكذا الإنسان الذى هو مقيد بيديه ورجليه والذى يلقى فى الظلمه الخارجيه لديه ثياب مغزولة من هذه الأفكار حيث **حسب غير مستحق لحفل العشاء** (**مت٢٢:١١-١٣**) ان لباس العرس هو انعدام الشهوات للنفس الذكية التى تركت جانبا الشهوات العالمية .

١٠ ان الشياطين لا تعرف قلوبنا كما يظن بعض الناس لأن الله فقط هو الذى يعرف عقول البشر « أأخطأت ماذا افعل لك يارقيب الناس لماذا جعلتنى عاثوراً لنفسك حتى أكون على نفسى حملاً » اى٧:٢٠ وقول داود « **المصور قلوبهم جميعاً المنتبه إلى كل أعمالهم » مز٣٣:١٥ .**

الله هو وحده الذى يعرف قلوب البشر ولكن من خلال الكلمات التى نتفوه بها أو من بعض صرخات الجسد فان الشياطين يعرفون بعض صرخات القلب فلو حدث أننا فى حديثنا قد أسأنا إلى بعض من الناس الذين ضايقونا . فأنه من خلال هذه الكلمات تدرك الشياطين وجود عداوة فينا نحو هؤلاء الناس ويستخدمون ذلك كفرصة ليدخلوا إلينا بعض الأفكار الشريرة ضدهم وإذا ما نحن قبلنا هذه الأفكار فاننا نسقط تحت شيطان الحقد والغيظ الذى يزرع فينا

باستمرار افكار الأنتقام وعندئذ يحكم علينا الروح القدس « **صوت دم اخيك صارخ إلىّ من الأرض** » **تك٤: ١٠** وقول داود النبى « ان **الرب يجرى حكماً** » **مز١٤٠: ١٢** وأيضا « **المجرى حكما للمظلومين** » **مز١٤٦: ٧** أى انك بذلك تفتح الباب أمام أفكار الحقد وتجعل عقلك مضطربا أثناء الصلاة ويجعلك دائما تتخيل وجه الذين يعادونك وعندئذ تصبح عبداً لتلك الأفكار لأن مايبصره العقل اثناء الصلاة فانه دائماً يصير سيداً ومسيطراً عليه . ولذلك دعنا نتخلى عن كلمات الحنث هذه ولا يجب ان يكون لدينا أى تذكار شرير ضد اى احد او نصنع اى اشمئزاز حين يذكر فى حضورنا أى أحد لأن الشياطين بيقظة وهمه يبصرون كل تحركاتنا ولا يتركون أى شىء معلن يمكن أستخدامه ضدنا سواء فى جلوسنا أو فى قيامنا أو مسيرنا او كلماتنا أو نظراتنا لأنه لديهم حب أستطلاع شرير « **اليوم كله يلهجون بالغش** » **مز٣٨: ١٢** حتى يدنسوا العقل المتواضع اثناء الصلاة ويطفئوا النور الألهى الذى فى العقل .

من الفيلوكاليا

٥

أقوال القديس الأنبا أنطونيوس

EARLY FATHERS FROM THE PHILOKALIA
5-ST. ANTONY THE GREAT

توجيهات لأبينا القديس العظيم
الأنبا أنطونيوس عن :
الحياة فى المسيح
ماخوذه من رسائله العشرين

١ فى رأيى أن نعمة الروح القدس تكون دائما مستعده أن تملأ أولئك الذين يمارسون العمل الروحى من كل قلوبهم وأن يحددوا من البداية أن يقفوا ثابتين ولا يعطون مكاناً للعدو مطلقاً فى أى معركه حتى ينتصروا عليه .

ولذلك فإن الروح القدس الذى دعاهم من البداية يجعل كل الأشياء سهله لهم لكى يلذ لهم فى البداية عمل التوبه وأخيراً يكشف لهم طرقه فى كمال الحق . ويساعدهم فى كل شيء ويدفعهم لأعمال التوبة التى يجب أن يمارسوها ويضع أمامهم الأشكال والحدود لكل من الجسد والنفس حتى يجعل كليهما يتجه نحو الله خالقهم . لأن الهدف هو حث كل من الجسد والنفس على الجهاد لكى يتقدس كلاهما ويكون كلاهما مستحقاً ليرث الحياه الأبدية . لكى يجهد الجسد فى الصوم الدائم والعمل والسهر المستمر والروح أيضاً فى التدريبات الروحيه واليقظه فى كل ممارسات الخدمة التى تمارس

خلال الجسد . وهذه الممارسات التي يجب أن تكون فى خوف الله وبحماس فى كل أعمال الجسد إذا ما أردنا أن نحصل على الثمار .

(من الرساله الأولى) .

٢ إن قيادة الأنسان التائب هى لممارسة العمل الروحى ، فإن الروح القدس الذى قاد ذلك الأنسان للتوبه هو الذى يمنحه أيضاً التعزيات وأن يعلمه ألا يرتد للخلف ولا يرتبط بأى شيء من أشياء هذا العالم . ولهذه النهايه فأنه يفتح عينى النفس ويجعلها تبصر جمال الطهاره التى يصل اليها خلال اعمال التوبه وبهذا الأسلوب فأن الروح القدس يزرع فيه الحماس لأكمال تطهير النفس والجسد . لأن الأثنين (النفس والجسد) يجب أن يكونا واحداً فى الطهاره لأن هذه هى تعاليم وقيادة الروح القدس . وهو أن يطهرها بالتمام وأن يعود بها الى حالتها الأولى التى كانا عليه قبل السقوط وذلك عن طريق سحق كل أعمال الزنا التى زرعها حسد الشيطان . وعندئذ لا يبقى أى عمل من أعمال الشياطين فيهم . وعندئذ يصير الجسد خاضعاً ومطيعاً لما يمليه العقل فى كل شيء والعقل يسود (على الجسد) لتحديد طعامه وشرابه ونومه وكل فعل من أعماله ودائماً يتعلم من الروح القدس كيف يسود على الجسد ويقود الجسد للخضوع .

٣ إنه معروف ان الجسد له ثلاث تحركات شهوانية ، التحرك الأول من الطبيعه والموجود فى الجسد وهو لا يوجه أى خطيه بدون موافقة النفس وفقط يجب أن تعرف انه موجود فى الجسد ذلك التحرك الطبيعى ، والتحرك الثانى الموجود فى الجسد الذى يتولد من الأكل والشرب الزائد حين تتولد حرارة الدم فأن الجسد يثور

لكى يحارب ضد النفس ويحثها نحو الشهوه الدنسه . حيث يقول الرسول بولس : «**لاتسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعه**» (أف٥:١٨) ، وهكذا فأن الرب يطلب من تلاميذه فى الأنجيل : «**فأحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر**» (لو٢١:٣٤) ولأولئك الرهبان والنشطاء لكى يصلوا الى قامة الملء فى القداسة والطهاره يجب أن ينتبهوا دائما لكى يحفظوا أنفسهم حتى يقولوا مع الرسول بولس : «**أقمع جسدى واستعبده**» (١كو٩:٢٧) أما التحرك الثالث فأنه يأتى من الأرواح الشريرة التى تحاربنا بدافع الحسد وتحاول أن تضعف أولئك الذين وجدوا الطهاره أو لكى تطرح من طريق الطهارة اولئك الذين يرغبون أن يدخلوا فى باب الطهاره .

٤ ومع ذلك لو أن الأنسان سلم نفسه بالصبر والأيمان غير المنحرف نحو تنفيذ وصايا الله ، فإن الروح القدس سوف يعلم عقله كيف يطهر نفسه وجسده من مثل هذه الأثارات . ولكن لو حدث فى أى وقت أنه ضعف فى شعوره وسمح لنفسه أن يهمل الوصايا والأوامر التى يتلقاها فإن الأرواح الشريرة سوف تبدأ أن تصرعه وسوف تضغط على كل اجزاء الجسد وسوف تقودها الى الأثاره حتى تقود النفس الى حالة لا تستطيع فيها أن ترجع وفى يأس النفس سوف لا تعرف كيف تأتى المعونه . ولكن فى تعقلها سوف ترجع ثانية الى الوصايا وسوف تحمل النير وتخضع للروح القدس وسوف تقتنى تدبير الوحده وعندئذ سوف تفهم النفس أنها يجب أن تطلب السلام فى الله فقط ، وهذا هو فقط السلام الممكن الحصول عليه .

٥ إن الجهاد لأجل نوال الطهاره الكامله هو ما نحتاج اليه لكى نحمل اتعاب التوبه فى كل من النفس والجسد بتوافق وتساوى . وحينما ينال العقل مثل هذه النعمه فأنه يستطيع أن يدخل معركة الجهاد ضد الشهوات بدون الأنغماس الذاتى وسوف ينال العقل التوجيهات والتعزيات من الروح ، وبمساعده (الروح القدس) فأنه بنجاح ينزع من النفس كل حركات النجاسه التى تأتى من شهوات القلب . انه بالاتحاد مع العقل او مع نفسه والروح القدس فأن هذه الروح تساعد الانسان فى تنفيذ الوصايا التى يكون قد تعلمها بأن توجهه بأن ينزع من النفس كل الشهوات سواء تلك التى تأتى من الجسد أو من ذواتها وتوجد مستقله فى الجسد . وهى تعلم الأنسان أن يحفظ كل جسده مطيعاً (للوصيه) من الرأس حتى القدم ، وأن يعلم عينيه أن تنظرا بطهاره وأذنيه أن تصغيا بسلام وأن لا تتلذذا بالوشايات والأدانات وذم الآخرين وأن يعلم لسانه ألا يقول الا الصالح وأن يزن كل كلمه وألا يسمح لأى كلمه شهوانيه أو غير طاهرة أن تمتزج بحديثه وأن يتحرك اللسان أولاً لكى يرتفع فى الصلاه ولأعمال الرحمه ، وان يعلم المعده أن تتناول الطعام والشراب بمقدار وألا تسمح إلا بتناول ما هو ضرورى فقط لكى تعول الجسد ولا تدع الشهوه أو النهم يتسرب اليها . وأن تعلم القدم أن تسير فى البر حسب مشيئة الله هادفة لخدمة الأعمال الصالحه ، وبهذا الأسلوب فإن الكل يتعود لكل صلاح وأن يخضع لقوة الروح القدس وبالتدريج فأنه سوف يتغير حتى يصل فى النهايه أن يشترك فى ذلك القياس فى ذلك الجسد الروحانى الذى سوف نأخذه فى القيامه العادله .

٦ إن الله فى صلاحه : «**لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا اجمعين**» (رو٨:٣٢) وذلك لكى يحررنا من خطايانا ومن أعمالنا الرديئه ، وأن أبن الله قد وضع نفسه لأجلنا وشفانا من أمراض نفوسنا وقدم لنا الخلاص من خطايانا ، وأنا أحثكم فى أسم ربنا يسوع المسيح دائماً ان تحفظوا عقولكم وأن تكونوا يقظين لتلك الرعاية الألهيه العظيمه فإن الله الكلمه صار مثلنا فى كل شىء ما خلا الخطيه ، وأنه يجب على اولئك الذين أخذوا موهبة العقل أن يستخدموه لتلك المعرفه ، وأن يجاهدوا لكى يتحرروا من الخطيه فى سلوكهم الواقعى عن طريق فضائل الرب التى تأتى الينا . ان اولئك الذين يستخدمون تلك الرعايه هم الذين يجب أن يكونوا خدامه ولكن هذه الحاله لم تصل الى الكمال . لأن الكمال يقود للبنوه وهو التقديس الذى يأتى فى وقته المقبول . ولذلك فأنه حين رأى ربنا يسوع المسيح أن تلاميذه قد أقتربوا من البنوه وقد تعلموا من الروح القدس وقد ادركوه قال لهم : «**لا أعود أسميكم عبيداً .. لكنى قد سميتكم أحباء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى**» (**يو١٥:١٥**) ، وأولئك الذين فهموا الوضع الذى صاروا عليه فى المسيح يسوع قد رفعوا أصواتهم قائلين : «**لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب**» (رو٨:١٥) وإذا فشل الأنسان أن يظهر كمال الأستعداد وحماسه بأن يقوم (من الخطيه) فليته يحترس لأن مجىء الرب المخلص سيكون للدينونه . ولذلك فأنه حتى فى البدايه فأن سمعان الشيخ قال : «**إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل ولعلامة تقاوم**»

(لو٢:٣٤) ، وأخيراً قال الرسول : **«لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة» (٢كو٢:١٦) .**

٧ إنه لا يخفى عليك ان اعداء الحق لا يكفون قط أن يجاهدوا لكى يدمروا الحق ، ولكن الله فى كل الأوقات منذ بداية الخليقه وهو يفتقد الخليقه ويعلم اولئك الذين يقتربون من خالقهم بكل قلوبهم كيف يجب أن يعبدوه . ولكن خلال طبيعة الجسد الشهوانية وخبث الأعداء الذين يحاربون ضدنا فإن النيات الحسنه للنفس تفقد قدرتها وعندئذ لا يستطيع البشر أن يحصلوا على ما هو مناسب لطبيعتهم وإسمهم وأنهم اولاً يحررون أنفسهم من الخطايا حتى يرجعوا إلى حالتهم الأولى وعندئذ يبسط الله عليهم الرحمه ويعلمهم العبادة الحقيقية خلال الناموس المكتوب . ولكن حين يفشلون حتى فى ذلك ويرى الله أن الجرح صار عميقاً وعندئذ تطلب معاملة خاصة فأرسل الأبن الوحيد الذى هو طبيبنا الوحيد .

٨ حين ننتصر (على الخطيه) بمحبتنا ليسوع المسيح ، فأننى أنظر الى وقتنا الحاضر وأشعر الآن بالفرح والحزن والنواح . إن كثيرين من جيشنا قد لبسوا الطقس (الرهبنه) ولكن بعضهم فقط هم الذين فعلوا ذلك بكل قلوبهم وقد نالوا الخلاص الذى يأتى بتجسد الرب يسوع وهؤلاء هم الذين أنا فرح بهم . ولكن البعض قد أهملوا قوة النذر وأطاعوا مشيئة الجسد وأهملوا ما تمليه عليهم قلوبهم وعندئذ فأن الرب فى مجيئه الثانى سوف ينكرهم ، وبسبب هؤلاء أنا أحزن . وأخيراً فأنه يوجد آخرون قد يأسوا عند التفكير فى طول جهادهم ولذلك هم خلعوا لباس التقوى وصاروا كما كانوا حيوانات

خرساء وهؤلاء هم الذين أنا أحزن لأجلهم لأن مجيء الرب يسوع المسيح سيكون لدينونتهم .

٩ بكل قوتي أصلي الي الله من أجلكم لكي يرسل الى قلوبكم ذلك الروح الناري الذي من أجله جاء الرب يسوع المسيح لكي يرسله للأرض (لو١٢:٤٩) حتى يكون لديكم القدره أن تسيطروا بالحق على مقاصدكم وحواسكم وأن تميزوا بين الخير والشر .

١٠ حينما تهب الريح بهدوء فأن كل بحار يستطيع أن يفكر في نفسه أنه شيء ويفتخر بمهارته ولكن فقط التغير المفاجيء للريح هو الذي يكشف مهارة البحاره .

١١ إن الله يقود الكل خلال عمل نعمته ولذلك لا تكن كسلاناً أو متبلداً ولكن أدعُ الله نهاراً وليلاً لكي يرسل لك الله محب البشر معونه من فوق لكي يعلمك ما يجب أن تفعله **«لا تعطوا لأعينكم نوماً ولا لأجفانكم نعاساً»** (مز١٣١:٤) وفي حماسك حتى تقدم نفسك طاهرة كتقدمه طاهره حتى تراه **«اتبعوا السلام مع الجميع والقداسه التي بدونها لن يرى احد الرب»** كما يقول الرسول بولس (عب١٢:١٤) .

١٢ إن الذي لا يقدم كراهيه من كل قلبه للأشياء الماديه والشهوات الجسديه الترابيه وأعمالها ، والذي لا يرفع عقله الى فوق الي الله اب الجميع لا يستطيع أن يحصل على الخلاص ، ولكن الأنسان الذي يفعل تلك الوصيه فأنه يحرك الرب بالنعمه الى جهاده

وسوف يحصل على التحول النارى غير المرئى . الذى سوف يحرق كل الشهوات التى فيه وسوف ينقى عقله بالكمال ، وعندئذ فإن روح ربنا يسوع المسيح سوف تأتى وتحل فيه وتسكن وتعلمه كيف يعبد الله باستقامه . ولكن طالما نحن ما زلنا نتلذذ بالجسدانيات والماديات ، فأننا نصير اعداء الله وملائكته وقديسيه . أنا أتوسل اليكم فى اسم ربنا يسوع المسيح ألا تهملوا حياتكم وخلاصكم ولا تجعلوا هذه اللحظات المؤقته تسرق منكم الأبديه التى لا نهاية لها ولا هذا الجسد المادى يبعدكم عن الملكوت النورانى الذى بلا حدود ولا توجد أى كلمات تصفها . بالحق إن نفسى قد إضطربت وروحى قد تجمدت عند حقيقة أننا قد أعطينا الحريه أن نختار وأن نعمل أعمال القديسين ولكننا نتنجس بالشهوات مثل السكارى بالخمر ولا نريد أن نرفع عقولنا إلى فوق ونطلب المجد الفوقانى ولا نريد أن نتمثل بأعمال القديسين ولا نتبع خطواتهم لكى نكون وارثين لأعمالهم لكى نأخذ منهم الميراث الأبدى .

١٣ ما أضخم أعداد الشياطين الأشرار وكم هى حيلهم العديده التى لا حصر لها . إنهم يحثوننا على أن نتحدث بالشر مع بعضنا بعضاً أو نتحدث بالكلمات المعسوله لكى نخفى فى قلوبنا ما هو شرير حتى ننتقد التدبير الخارجى لأخوتنا بينما نخبىء فى أنفسنا الحيوانات المتوحشه حتى نتعارك مع أنفسنا ونقاوم بعضنا بعضاً راغبين أن تكون لنا آراؤنا الخاصه ونظهر بمظهر الأبرار . كل إنسان يتلذذ بالأفكار الشريره يسقط بأرادته حينما يرحب بما تزرعه افكار الأعداء وحينما يتوقع أن يبرر نفسه بأعماله المرئيه بينما

يسكن فيه روح الشر الذى يعلمه كل شر وهكذا يكون جسد هذا الأنسان مملوءاً بكل نجاسه مخزيه ويكون فريسه لكل شهوة شيطانيه لا يستطيع أن ينزعها من نفسه . إن الشياطين ليس لها أجساد مرئيه ولكننا نحن نصير أجساداً لها حينما تقبل أنفسنا أفكار الظلمه التى ترد منها . لأنه بقبول تلك الأفكار فأننا نقبل الشياطين أنفسهم ونجعل لها أجساداً ظاهرة .

١٤ إن الحكمه والطبيعه الغير فاسده موجوده فى جسدنا غير المائت وخلال هذا الجسد فأنها تظهر أعمالها . وحين نجعل من هذا الجسد هيكلاً للبخور المشتعل حيث نحرق عليه كل أفكارنا ومشوراتنا الشريره ونضعها أمام وجه الرب ونرفع عقولنا وقلوبنا نحوه ونتوسل اليه ان يرسل لنا من فوق النار المغيره لكى تحرق كل ما هو فوق ذلك الهيكل وتطهره . وأعداؤك الذين هم كهنة البعل سوف يمتلئون بالخوف وسوف يهلكون بين أيديك كما هلكوا بين يدى ايليا النبى (١مل١٨:٢٥) وعندئذ سوف ترى ذاك الذى يرسل لك الماء المقدس خلال المطر الروحى الذى سوف ينزل عليك الذى هو الروح القدس .

١٥ إن سقوط الشيطان من رتبته السمائيه خلال الكبرياء هو الذى جعل الشيطان يجاهد لكى يسقط لأسفل ايضاً كل اولئك الذين يقتربون الى الله ويستخدم نفس الوسيله التى اسقطته هو الى اسفل وهى الكبرياء ومحبة المجد الباطل . فهذه وما شابهها هى الوسائل التى تحاربنا بها الشياطين وتأمل من خلالها ، أن تفصلنا عن الله . وفوق ذلك فأن الشياطين تعلم ان من يحب أخاه فهو يحب الله أيضاً

فهم يزرعون فى قلوبنا كراهية الواحد ضد الآخر لدرجة أنهم يزرعون فى قلب الواحد عدم إحتمال رؤية الآخر ليقول له أى كلمه . إن كثيرين قد صنعوا جهاداً عظيماً نحو الفضيله ولكنهم دمروا أنفسهم خلال الغباء . وهذا لا يدهشنا إذا حدث نفس الشئ معك وربما تظن أنك قد أقتنيت الفضيله بينما أنت مصاب بهذا المرض الشيطانى وهو ان تظن فى نفسك أنك قريب من الله بينما فى الواقع انك فى الظلام . ما الذى جعل الرب يسوع يخلع رداءه ويأتزر بمئزره ويصب ماء فى المغسل ويغسل أرجل أولئك الذين هم أقل منه (يو١٣:٤) أليس لكى يعلمنا التواضع ، ولا يمكن أن نعود الى طبيعتنا الأولى الا عن طريق التواضع . إنه التواضع الذى أرانا إياه خلال أعماله . لأنه من البدء كان الكبرياء هو الذى سبب السقوط من فوق وهكذا فأنه إذا لم يقتن الأنسان التواضع وإذا لم يكن متواضعاً من كل قلبه وكل عقله وكل روحه وكل نفسه وكل جسده فأنه لن يرث ملكوت الله .

١٦ أنا قد صليت من أجلكم أن يمنحكم الله هذا الروح النارى الذى أنا قد إستلمته . وإذا ما رغبتم فى الحصول عليه فأنه سوف يقيم فيكم . ولكن أولاً قدموا أتعابكم الجسديه وتواضع القلب وإرفعوا أفكاركم للسماء نهاراً وليلاً وأطلبوا هذا الروح النارى بقلب بار وسوف يمنح لكم . وبهذا الطريق فإن ايليا التسبيتى وأليشع وأنبياء آخرين قد حصلوا عليه . وهكذا فإن الذى يحدث نفسه هكذا فأنه سوف يحصل على هذا الروح للأبد وإلى دهر الدهور . إستمر فى الصلاه وأطلبه بكل قدرتك وسوف تحصل عليه . لأن هذا الروح

يسكن فى القلوب الباره . وحينما تحصل عليه فإنه سوف يكشف لك الأسرار العاليه وسوف يبيد منك الخوف من البشر أو الحيوانات وسوف يصير لك الفرح السمائى نهاراً وليلاً وسوف تصير أنت فى هذا الجسد مثل أولئك الذين هم فى ملكوت السموات .

١٧ إذا أراد الأنسان ان يحصل على حب الله ، فيجب أولاً أن يقتنى خوف الله . إن الخوف يقود الى الحزن والحزن يقود للشجاعه . وإذا ما أقتنينا كل هذا فى النفس فإنها سوف تقتنى ثمار كل الأشياء وحينما نرى هذه الثمار الحلوه فى النفس فإن الرب سوف يقترب الى نفسه مثل البخور وسوف يمنحه الفرح مع ملائكته كل الوقت وسوف يملأ هذه النفس بالفرح وسوف يحافظ على هذه النفس فى كل الطرق حتى تصل إلى مكان الراحه بلا حذر . وعندئذ فأن الله الحافظ الأعلى سوف يشفق على النفس وعندئذ لن تهاجمك الشياطين بل أنها تخاف أن تقترب منك خوفاً من تلك القوه الألهيه العظيمه . حتى أن الشياطين تخاف أن تقترب منك . فإن جهادك سوف يصير حقيقياً والأمور الإلهيه ، تسبب لك فرحاً وعذوبه . وحلاوة هذا الحب الألهي هو أكثر حلاوه من العسل . إن كثيرين من الرهبان والعذارى الذين يعيشون وسط الجماعات الرهبانيه لم يذوقوا تلك الحلاوه ولم يحصلوا علي تلك القوه الألهيه ولكنهم يظنون أنهم قد إقتنوها فعلاً . ولكنهم لأنهم لم يقدموا أى جهاد لكى يقتنوها فأن الله لم يعطها لهم ولكن الذى يجاهد لكي يحصل عليها فأنه بالتأكيد سوف يحصل عليها خلال نعمة الله لأن الله لا يأخذ بمحاباة الأشخاص . حينما يرغب الأنسان أن يقتنى فى نفسه نور

الله وقوته وعندئذ يرفض ويحتقر كل أمجاد هذا العالم ويكره كل الأشياء التى فى العالم وكل ملذات الجسد ويطهر قلبه من كل الأفكار الشريره وحينما يقدم لله بلا إنقطاع الصوم والدموع ليلاً ونهاراً كصلوات طاهره فإن الله سوف يمنحه تلك القوه . لذلك جاهد لكى تقتنى تلك القوه وعندئذ سوف تعمل كل أعمالك بهدوء وسهوله . وسوف تأخذ جرأه عظيمه نحو الله وسوف يمنحك كل ما تسأله .

١٨ صلِ لكى يمنحك الله نعمة أن ترى وتفهم كل الأشياء بوضوح حتى تستطيع أن تميز بوضوح بين الخير والشر . إنه مكتوب عن طريق الرسول بولس : **«وأما الطعام القوى فللبالغين»** **(عب٥:١٤)** هؤلاء هم البشر الذين عن طريق العمل المتيقظ والمتواصل قد صارت لهم الحواس والمقاصد للتمييز بين الخير والشر الذين صاروا أبناء للملكوت وصاروا مدعوين للبنويه الألهيه . إن الله قد أعطاهم الحكمه وحسن التدبير فى كل أعمالهم ولا يستطيع الشيطان ولا أى إنسان أن يخدعهم . يجب عليك أن تعلم أن الشيطان يحاول أن يظهر التقوى والإيمان وأحياناً ينجح فى خداع كثيرين لأنهم لا يمتلكون أى حكمه أو حسن تدبير . وهكذا فإن الرسول بولس حين تعلم غنى الفهم الموجود فى الأيمان والذى ليس لعظمته حدود كتب لأهل أفسس : **«كى يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمه والأعلان فى معرفته مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه فى القديسين»** **(أف١:١٧،١٨)** إنه قد كتب هذا من محبته العظيمه لهم عالماً أنهم لو حصلوا على ذلك فأنهم لن يجدوا أى

صعوبه فى أى شىء ولن يصيبهم أى خوف ولكن فرح الرب سوف يعزيهم نهاراً وليلاً وسيكون تعبهم لذيذاً لهم فى كل حين . إن كثيرين من الرهبان والعذارى الذين يعيشون فى الجماعات الرهبانيه لم يصلوا الى هذه القامه بعد . وأنت إذا ما أردت أن تصل الى هذه القامه التى هى قمة الكمال فيجب عليك أن تنعزل عن أولئك الذين لا يحملون من الرهبنه والبتوليه غير إسمها فقط وهم ينقصهم الرؤيه الواضحه وحسن التدبير . لأنك إن صرت مرتبطاً بهم فأنهم لن يدعوك تحرز أى تقدم وسوف يخمدون حرارتك لأنهم باردون وبلا حراره لأنهم يتبعون شهواتهم الخاصه . وهكذا إذا ما حضروا اليك وأبتدأوا فى الحديث بالكلام العالمى وفقاً لشهواتهم الخاصه فلا تقبل ذلك لأن الرسول بولس يكتب قائلاً : «**لا تطفئوا الروح . لا تحتقروا النبوات**» (**١تس٥: ٢٠**) عالماً أنه لا شىء يطفىء الروح اكثر من الكلام الباطل .

١٩ إن كل المخلوقات العاقلة سواء كانت رجالاً أم نساءً لديهم الحب الذى به يقدرون أن يتعاملوا مع الله ومع البشر . إن رجال الله يحبون كل ما هو من الله . والرجال الجسدانيون يحبون كل ما هو من الجسد . والرجال الذين يحبون ما هو من الله يطهرون قلوبهم من كل ما هو دنس ومن كل أمور العالم الزائله ويكرهون العالم وينكرون ذواتهم ويحملون صليبهم ويتبعون الرب ويصنعون مشيئته فى كل شىء . عندئذ فأن الله يأتى ويحل فيهم ويمنحهم الفرح والعذوبه التى تشبع نفوسهم ويقويهم ويجعلهم ينمون . ومثل الشجر الذى لا يمكن أن ينمو إذا لم يُروَ بالمياه الطبيعيه ، هكذا فإن

النفس لن تنمو ما لم تحصل على الحلاوه السمائيه . إن النفوس التى تنمو هى تلك التى أخذت الروح وإرتوت بالحلاوه السمائيه .

٢٠ حينما ينتهى سلطان الخطيه من الأنسان ، فإن الله يظهر للنفس ويطهرها مع الجسد ولكن إذا كانت مملكة الخطيه مازالت تحيا فى الجسد فإن الأنسان لن يستطيع أن يرى الله .. لأن نفسه فى الجسد ولا يوجد مكان فى النفس للنور لكى يرى الله . إن داود النبى يقول : **«بنورك يارب نعاين النور» (مز٣٥:٩)** فما هو هذا النور الذى به يستطيع الأنسان أن يرى النور ، هذا هو النور الذى تحدث عنه الرب يسوع المسيح فى الأنجيل : **«فأن كان جسدك كله نيراً ليس فيه جزء مظلم يكون جسدك نيراً كله» (لو١١:٣٦)** ، الرب أيضا قال : **«ليس أحد يعرف الأبن الا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الأبن.ومن أراد الأبن أن يعلن له» (مت١١:٢٧)** ، والأبن لن يعلن عن أبيه لأبناء الظلمه ولكن لأولئك الذين يسكنون فى النور الذين هم أبناء النور الذين أستنارت عيون قلوبهم بمعرفة الوصايا .

٢١ كما أن الجسد حين تكون فيه النفس يمر على ثلاث مراحل ، الحداثه والنضج والشيخوخه . وهكذا النفس وهى فى الجسد تمر بمراحل ثلاث أيضاً وهى بداية الأيمان والنمو فى الأيمان وكمال الأيمان . وفى البدايه حين تبدأ النفس أن تقتنى الأيمان فأنها تولد فى المسيح ، كما قيل فى الأنجيل حيث أن القديس يوحنا أعطانا علامه لبدأ هذا الميلاد الجديد والمتوسط والكمال حين قال :

« أكتب اليكم أيها الأحداث » .

« أكتب اليكم أيها الآباء » .

« أكتب اليكم أيها الشبان » .

١ يو ٢ : ١٢ ـ ١٤ .

فهو لم يكتب لأصدقائه الجسدانيين بل لأولئك الذين لديهم الأيمان ليشرح لهم هذه الدرجات الثلاث . لأولئك الذين أقتنوا شعاع الروح هم الذين يصلون إلى الكمال والذين حصلوا على كمال النعمه .

٢٢ إن كل إنسان يجاهد لكى يصير أنساناً روحياً حقيقياً يجب أن يحفظ نفسه بعيداً من ضوضاء الناس وزحامهم ولا يقترب اليهم لكى يكون بعيداً عن دوامات واضطرابات البشر سواء فى جسده أو فى عقله أو فى قلبه لأنه حيث يوجد البشر توجد الأضطرابات . لقد أرانا الرب مثلاً فى الوحدة والأنعزال عن البشر حين كان يذهب الى الجبل منفرداً ويصلى . وفى البريه هزم الشيطان الذى تجاسر لكى يحاربه . وحقيقة أنه كان يستطيع ان يهزم الشيطان حتى وسط الزحام ولكنه فعل ذلك لكى يعلمنا كيف نهزم الشيطان بسهوله ولنصل الى الكمال فى الصمت والوحده . ولم يعلن الرب مجده لتلاميذه وسط الزحام ولكنه أصعدهم الى الجبل وهناك كشف لهم مجد التجلى . ويوحنا السابق أيضاً دخل الى البريه حيث ظهر لأسرائيل ، فى وسط العالم يسهل على العدو أن ينقض علينا بأسلحته داخلياً أو خارجياً مستخدماً بعض الناس الذين يطيعونه وهو يشن حربه ضد المؤمنين ويستخدم بعض النساء كأسلحة قوية له

لكى تنشرن شباكهن وحيلهن . وايضا حين رأى حزقيال الأربعة مخلوقات الروحانية كل منهم له أربعة أوجه وكلهم يكشفون مجد الرب لم يكن فى المدينة أو القريه ولكن كان خارجاً فى الخلاء لأن الله قال له «**قم أخرج الى البقعه وهناك أكلمك**» (**حز٣:٢٢**) . فى مثل هذه الرؤى والأستعلانات قد أعطيت للقديسين فى الجبال والبرارى فقط . أرميا النبى كان يعلم كيف كانت الوحده ترضى الله قال : «**جيد للرجل أن يحمل النير منذ صباه يجلس وحده ويسكت**» (**مر١ ٣:٢٧-٢٨**) وأيضاً يعلم كيف تؤذى الأُحاديث البشريه اولئك الذين يريدون أن يرضوا الله قال : «**ياليت فى البريه مبيت مسافرين فأترك شعبى وانطلق من عندهم**» (أر٩:٢) وأيضا استلم إيليا النبى طعاماً من الملائكه ليس وسط زحام البشر ولا فى المدينه أو القريه ولكن كان فى البريه . كل هذه الأشياء وما شابهها قد حدثت للقديسين قد كتبت لكى تقنعنا أن نسلك مثل أولئك الذين أحبوا الخلوه لأنها تستطيع أن تقودنا للرب . ولذلك حاول أن تقتنى تلك الخلوه حتى تصل الى رؤية الله التى هى قمة التأمل الروحانى .

٢٣ وأنا أريد أن أخبرك أيضاً بماذا تشبه النفس حينما تأتى النار الألهيه وتدخل فى النفس . أنها تصير مثل الطير الذى يحلق فى جلد السماء . إن الطيور هى المخلوقات الوحيده التى لها جناحان كمخلوقات فريده . إن جناحى النفس هما طاعة الله حيث تعطى النار الألهيه قوة للنفس أن تحلق فوق فى السماء . ولو أنتزع منها هذان الجناحان فأنها تصير بلا قوة أن تحلق فوق ، وهكذا من يُحرم من تلك النار الألهيه (الروح القدس) التى ترفعنا الى فوق بشبه

الطير الذى بلا جناحين الذى يحرم من الطيران . إن النفس أيضاً تشبه الطير من حيث أن الدفء هو الذى يساعد الطير على الولاده لأنه إذا لم يدفىء الطير البيض الذى يرقد فوقه فلن يفقس ذلك البيض . لأن البيض لن يفقس إلا خلال الدفء ، هكذا فأن الله يقترب من النفس ويدفئها حين تعطيه ويقودها الى الحياه الروحانيه وحين تدرك النفس انها صارت مطيعه لله وخاضعه له مثل الطير الذى يرقد على البيض لكى يدفئه . فلا تبعد قط عن قوة تلك النار ويجب ان تعلم انه بسبب هذه النار التى أعطاها الله لك فإن الشيطان يجهزمحاولات عديده لكى يبعدك عنها ، لأنه يعلم جيداً أنه طالما أنت تمتلك مثل هذه النار فى داخلك فأنه لن يستطيع أن ينتصر عليك قط .

٢٤ قاوم الشيطان وحاول أن تدرك حيله لأنه دائما يخبىء خططه فى اللذه لكى يبعد عنك اكتشافه فهو يصنع العديد من الحيل والخداعات لكى يخدع قلبك بالحق المزور الخادع الجذاب . وكل ألاعيبه تنتهى عند هذه النهاية وهى أنه يقاوم بكل الحيل الممكنه كل نفس تعمل لأجل الله . إن حيله وشهواته كثيره ومتنوعه وهو يزرعها فى النفس لكى يطفىء النار الألهيه التى تكمن فيها كل القوه ولكنه ينتصر عن طريق كسل الجسد وكل ما يتعلق به . ولكن حين يرى أن بعض الناس يحفظون ذواتهم من كل ذلك ولا يقبلون منه أى شىء ولا يقبلون وعوده ولا يطيعونه فأنه ينسحب عنهم بخزى . وعندئذ يأتى روح الله ويسكن فيهم ويمنحهم التعزيه ويتمتعون بالتعزيه فى كل أعمالهم ويجعل نير الرب حلوا لهم كما هو مكتوب

فى الأنجيل «**فتجدوا راحه لنفوسكم لأن نيرى هين وحملى خفيف**» (مت١١:٣٠) وهم قد أخذوا نير الرب على أنفسهم وتحملوه وأصبحوا لا يتعبون في ممارسة الفضيله وإحتمال الطاعه والسهر الليلى . ولا يشعرون بأى غضب نحو أى أحد ولا يخافون أى شيء سواء كان انساناً أو حيواناً أو روحاً شريراً لأن فرح الرب يلازمهم نهاراً وليلاً ويعطيهم حياه لعقولهم ويصير لهم طعاماً . وخلال هذا الفرح فأن النفس تنمو وتصير لائقه لكل الأشياء وتصير كامله وخلال هذا الفرح فإنها تصعد إلى السماء .

٢٥ نحن نرى الطفل ينمو فهو يتناول أولاً لبن الأم ثم بعض انواع الطعام ثم أخيراً كل أنواع الطعام التى يأكلها الرجال . وعندئذ ينمو ويصير قوياً ويصير ناضجاً ويصير قلبه يقابل الأعداء بشجاعه إذا هاجموه . ولكنه لو أصيب ببعض الأمراض فى طفولته فإن غذاءه وقوته تصيران ضعيفتان ويتطور فى ضعفه ويستطيع الأعداء أن يهزموه ويسحقوه . ولكى يستعيد صحته وينال القدره على هزيمة أعدائه يجب أن يأخذ المعونه ورعاية أحد الأطباء . هكذا مع النفس البشرية إذا حرمت من الفرح الألهى فأنها تصير ضعيفه وتواجه جراحات عديده . واذا ما حاولت النفس أن تجد انساناً خادماً لله حاذقاً فى العلاج الروحانى وترتبط به فأنه أولاً سوف يشفيها من الشهوات ثم يقيمها ويعلمها كيف بمعونة الله أن تحصل على الفرح الذى هو قوتها . وعندئذ تستطيع أن تقاوم الأعداء الذين هم الأرواح الشريره وعندئذ تهزمهم وتسحقهم تحت أقدامها وسوف تمتلىء جداً بالفرح الكامل .

٢٦ إحذر من مشورة الشيطان إذا ما جاء ليخدعك ويقودك الى الحق الكاذب .. حتى لو أنه جاء اليك فى شكل ملاك من النور فلا تصدقه ولا تطيعه لأنه يريد أن يخدعك بالحق الكاذب . والذين هم غير كاملين لا يعرفون هذه الحيل التى للشيطان ولا يخورون من الحيل التي ينصبها قدامهم ، ولكن الكاملين يعرفون ذلك كما يقول الرسول : **«وأما الطعام القوى فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربه على التمييز بين الخير والشر» (عب٥:١٤)** فهؤلاء لا يستطيع الشيطان ان يخدعهم ولكنه بسهوله يخدع المؤمنين الذين لا ينتبهون بالكفايه إلى ذواتهم وهو يصطادهم كما يصطاد الصياد السمك بالطعم الموجود فى السناره كما يقول سليمان الحكيم : **«توجد طريق تظهر للأنسان مستقيمه وعاقبتها طرق الموت»** (أم١٦:٢٥) وهذا يحدث لأنهم يتبعون إرادتهم وذواتهم ولا ينصتون الى آبائهم ولا يطلبون مشورتهم وهكذا فإن الشيطان يريهم رؤى وخداعات وينفخ قلوبهم بالكبرياء . أحياناً يرسل لهم أحلاماً بالليل حتى يكملوها بالنهار حتى يقودهم الى العجرفه والزهو . وأحياناً يريهم نوراً أثناء الليل حتى أن المكان يصير منيراً ويفعل أشياء كثيره ينقصها العلامات الحقيقيه وهو يفعل كل ذلك لكي يثبت عقولهم نحوه ويجعلهم يقبلونه كأنه ملاك . وحالما يقبلونه على انه هكذا فأنه يحدرهم حالاً إلى أسفل خلال روح الكبرياء التى تمتلكهم . وهو يجاهد لكى يقنعهم أنهم صاروا شيئاً عظيماً وأنهم أصبحوا ممجدين فى الروح اكثر من كثيرين وأنهم غير محتاجين أن يرجعوا الى آبائهم ليخضعوا لهم . ولكنهم وفقاً للكتاب المقدس اصبحوا حقيقة مثل عناقيد العنب المتلألئه ولكنها

مرة وغير ناضجه وعندئذ تصير توجيهات الآباء بالنسبه لهم أمراً شاقاً ومرهقاً جداً لأنهم قد إقتنعوا أنهم أصبحوا يعرفون كل شيء فعلاً .

٢٧ أنا سوف أشرح لك التدريب الذى يجعل الانسان ثابتاً فى الخير ويجعله هكذا ثابتاً من البدايه الى النهاية . وهو محبة الله من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل عقلك وأن تعمل من أجل الله وحده . وعندئذ سوف يمنحك الله القوه والفرح ، وكل الأعمال الألهيه سوف تصير لك مثل حلاوة العسل ، وكل الأعمال الجسديه والعقليه والسهر وكل نير الله يصير عذباً ومنيراً لك ، وهكذا فإن محبة الله ترسل للأنسان من يضايقوه حتى لا ينتفخ بل يستمر فى الجهاد ويشعر ذلك الأنسان بالثقل والضعف بدلاً من الفرح ، والحزن بدلاً من السلام ، وبالأثارة بدلاً من العذوبه وهكذا يحدث لأولئك الذين يحبون الله مثل هذه الحروب ولكن خلال الجهاد والمثابرة يصيرون أكثر قوه حينما ينتصرون على كل هذه الحروب جميعها وعندئذ يسكن فيهم الروح القدس فى كل الظروف وعندئذ لا يعودون يخافون من الشيطان بعد ذلك .

٢٨ إن رائحة الروح القدس دائما تبهج وتصير أكثر حلاوه ولا يمكن للسان البشرى أن ينطق بها . ولكن من الذى يعرف هذه العذوبه والحلاوه اللتين للروح غير اولئك الذين يسكن الروح فيهم ؟ إن الروح القدس يأتى ليسكن فى نفوس التائبين فقط بعد جهادات كثيرة . نحن نرى أشياء كثيره تشبه ذلك فى العالم . مثل الأحجار الكريمه التى لايحصل عليها الا بعد جهاد كثير . وبعد استنارة

الروح القدس فأن القديسين ينالونه والذى يطلب اللؤلؤه الكثيرة الثمن هو الذى باع كل ما كان له وأشتراها (**مت١٣:٤٥-٤٦**) وكذلك مثل الكنز المخفى فى الحقل حينما وجده الأنسان خبأه ومن فرحه مضى وباع كل ما كان له وإشترى ذلك الحقل (**مت١٣:٤٤**) ولا يجرب غير أولئك الذين قد نالوا الروح القدس . الرب يسوع أيضاً فى المعموديه قد نزل عليه الروح القدس مثل حمامه وقاده الروح الى البريه وقد جربه الشيطان بكل التجارب ولم ينجح قط فى تجاربه كما هو مكتوب فى انجيل لوقا (**لو٤:١٣**) والرب يسوع رجع ثانية الى الجليل وهو فى ملء الروخ . وهكذا فأن الروح القدس يقوى أيضاً اولئك الذين نالوه ويجاهدون وينتصرون ويعطيهم القوه لكى ينتصروا على كل التجارب .

٢٩ إن الطهاره والأبديه والسلام الذى لا يتغير والأمتلاء من الرحمه وكل الفضائل الأخرى الجميله التى تتوجها البركه هى وصايا الله . جاهد لكى تكمل هذه الوصايا التى للروح التى سوف تعطى حياه لنفوسكم وخلالها سوف تأخذون الرب ليسكن فى داخلكم . وهذه هى الطرق الآمنه . وبدون نقاوة القلب والجسد فلا يمكن أن يصير أى أحد كاملاً أمام الرب . ولهذا فأنه مثل ما قال الأنجيل : «**طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله**» (مت٢:٨) إن الكمال يولد من نقاوة القلب ، وإن القلب يحوى الصلاح بالطبيعه ، أما وجود الشر فيه فهو أمر غير طبيعى . إن الشر يولد الشهوات التى للنفس مثل الدينونه والكراهيه والمجد الباطل وما أشبه ذلك ، والصلاح يولد معرفة الله وقداسة أو طهارة النفس من كل

الشهوات . ولو أن الأنسان قرر أن يصلح طرقه وبدأ فى تجنب كل الشرور وسلح نفسه ضدها بالجهاد والصراخ (لله) والأنسحاق والحزن والصوم والسهر والفقر والصلوات الكثيرة لله ، فإن الرب خلال نعمته سوف يساعده وسوف يحرره من كل الشهوات التى لنفسه . إن كثيرين من الرهبان والعذارى لم يتعلموا بعد أن يحرزوا الطهاره لأنهم أزدروا توجيهات آبائهم وأتبعوا رغبات قلوبهم الخاصه ، ولهذا السبب فإن روح الشر قد أبادت كل صلاح وجرحتهم نهاراً وليلاً بالأسهم غير المرئيه وحرمتهم من أى سلام فى أى مكان واصبحت قلوبهم ممتلئه الآن بالكبرياء والمجد الباطل والحسد والنقد واللوم والغضب والحقد والخلافات وبقية الشهوات الأخرى وسيصير نصيبهم مع الخمس عذارى الجاهلات لأنهم قد أضاعوا كل وقتهم بلا مبرر ولم يضبطوا لسانهم ولم يحفظوا أعينهم طاهرة ولم يحموا أجسادهم من النجاسه وقلوبهم من الدنس والأشياء الأخرى . يجب أن ينوحوا من أجل دنسهم وهم راضون بملابسهم الكتانيه التى هى رمز للبتوليه . ولذلك هم محرومون من الزيت السمائى لكى يوقدوا مصابيحهم والعريس لن يفتح لهم باب غرفته بل سوف يقول لهم كما قال للعذارى الجاهلات : «**الحق أقول لكن أنى لا أعرفكن**» (**مت١٥:١٢**) وأنا أكتب لكم ذلك لأنى أود أن تخلصوا لكى تتحرروا وتصيروا عروساً طاهرة للمسيح الذى هو عريس كل النفوس كما يقول الرسول بولس : «**خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفه للمسيح**» (**٢كو١١:٢**) .

٣٠ دعنا نستيقظ من النوم طالما نحن ما نزال فى الجسد . دعنا نصرخ على أنفسنا ونبكى على ذواتنا من كل قلوبنا ليلاً ونهاراً لكى نتحرر من العذاب الرهيب والبكاء والعويل والنار التى لا نهاية لها . ليتنا نحذر من الباب الواسع والطريق الذى يقود للهلاك الذى يسير فيه الكثيرون ولكن دعنا نسير فى الباب المستقيم والطريق الضيق الذى يقود للحياه وقليلون هم الذين يسيرون فيه . والذين يتبعون ذلك الطريق الأخير هم الفعله الحقيقيون الذين يحصلون على المكافأه لجهادهم بفرح وسوف يرثون الملكوت . أما أولئك الذين لم يستعدوا بعد للأقتراب منه فأنا أتوسل اليهم ألا يصيروا مهملين مادام يوجد وقت لئلا يجدوا أنفسهم فى ساعة الأحتياج بلا زيت ولا يجدون من يبيع لهم . وهذا ما حدث للخمس عذارى الجاهلات اللاتى لم يجدن من يشترون منه وعندئذ صرخن وبكين قائلات : **«يا سيد يا سيد أفتح لنا فأجاب وقال الحق أقول لكن إنى ما اعرفكن»** **(مت٢٥: ١١، ١٢)** وهذا قد حدث للخمس عذارى الجاهلات ليس لسبب آخر غير الكسل . أنهن نمن أخيراً وبدأن تشغلن أنفسهن ولكن بلا فائده لأن رب البيت قد نام واغلق الباب كما هو مكتوب .



كتب مترجمة للقمص إشعياء ميخائيل

١ ـــ حياة الشركة الباخومية .

٢ ـــ الروحانية الباخومية .

٣ ـــ من مجد إلى مجد .

٤ ـــ سيرة وأقوال وعظات القديس دوروثيؤس .

٥ ـــ سياحة القلب [أقوال الآباء] .

٦ ـــ اسمه يسوع [أقوال آباء] .

٧ ـــ من الفيلوكاليا جـ ١ : اقوال القديس مرقس الناسك .

٨ ـــ من الفيلوكاليا جـ ٢ : أقوال القديس نيللوس السينائي .

٩ ـــ من الفيلوكاليا جـ ٣ : أقوال القديس دوروثيئوس .

١٠ ـــ من الفيلوكاليا جـ ٤ : أقوال القديس أوغريس والقديس الأنبا أنطونيوس .

١١ ـــ حياة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بقلم ويصا تلميذه .

١٢ ـــ الحياة المسيحية للقديس أوغسطينوس .


١٣ ـــ رسالة الإنجيل في المفهوم الأورثوذكسي .

١٤ ـــ العبد المتألم ..

١٥ ـــ ثمار الروح القدس .

١٦ ـــ حياة موسى النبي للقديس إغريغوريوس أسقف نيصص .

دار يوسف كمال للطباعة
القاهـــرة ت : ٨٢٧٠٧٤



سلسلة اقوال الاباء من الفيلوكاليا :

الثمن ٠٠